بــوش والصــهيونية

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ (١٨١)

الوعـــي

العدد (١٨١) ـ السنة السادسة عشرة ـ صفر ١٤٢٣هـ ـ أيّار ٢٠٠٢م

أساليب السياسة الأميركية في العالم

الدعوة والمنعة

منعُ الجيوشِ من نصرةِ فلسطينَ
وَصْمَةُ عارٍ ولَعْنَةٌ تُلاحِقُ الحُكّامَ

العقل الغربي مسكون بأشباح الحروب الصليبية

﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

رِجالٌ صدَقوا ما عاهدوا اللهَ عليه (قصيدة)

الوعي

AL-WAIE

السنة السادسة عشرة – ١٨١

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٢ مارك
أميركا	:	٢.٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢.٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢.٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

اقرأ في هذا العدد (١٨١)

ص

☐ كلمة الوعي: منعُ الجيوشِ مِن نُصرةِ فِلسطينَ وصمةُ عارٍ ولَعنةٌ تُلاحِقُ الحُكّامَ ٣
☐ رِياضُ الجنّةِ ٥
☐ بوش ينتمي إلى طائفة «المسيحيين الصهاينة» ٦
☐ أساليب السياسة الأميركية في العالم ٧
☐ مع القرآن الكريم: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ... ١٥
☐ أخبار المسلمين في العالم ١٧
☐ العقلُ الغربيُّ مسكون بأشباح الحروب الصليبية وعقدةِ التفوّق والهيمنةِ ٢١
☐ الدعوةُ والمنعةُ وأثرُ التحامِهما في إقامة الدولة ٢٧
☐ شيءٌ مِنَ التاريخ: صقليةُ زمنَ الفتحِ الإسلامي ... ٣٠
☐ خاطـرة ٣٢
☐ رِجالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ (قصيدة) ... ٣٣
☐ كلمة أخيرة: جدوى قطع النفط ومقاطعة البضائع الأميركية ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر المصدر.
- لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

Canada : كندا
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

اليمن
جميل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

U.S.A أميركا
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعـي

منعُ الجيوشِ مِنْ نُصْرةِ فِلَسطينَ وَصْمَةُ عارٍ ولعنةٌ تلاحِقُ الحكّامَ

تتكرر مجازر اليهود بحق المسلمين في فلسطين من دير ياسين... إلى صبرا وشاتيلا... إلى ما يحدث الآن، وبخاصة مخيم جنين ونابلس القديمة، حيث يرتكب اليهود هذه الأيام مذابح مهولة لم يرحموا فيها بشراً ولا حجراً، ولم يوفروا وسيلة ولا أسلوباً في تقتيل الناس وإذلالهم وتشريدهم إلا فعلوه... وهذا دأبهم، ومع ذلك فقد بقي أهل فلسطين شوكة في حلق يهود لا يستطيعون منها فكاكاً. إن يهود في كل مجزرة كانوا وما زالوا يريدون إرهاب المسلمين وترويعهم ليتركوا أرضهم وليستسلموا لإرادتهم. إنهم في كل مجزرة كان وما زال يسمح لليهود دولياً أن يذبحوا ويشردوا ويذلوا المسلمين. فقد قاموا من قبل بمجازرهم بدعم من بريطانيا، أما مجازر اليوم فإنهم يقومون بها بدعم وتغطية من أميركا التي تدان بكل ما تدان به دولة يهود. إنهم في كل مجزرة كان حكام المسلمين وما زالوا يكفون أيدي المسلمين والجيوش عن الرد. كأني بيهود جزار يذبح ضحيته والحكام يكتفونها ويمنعونها من الحركة.

إن الحكام لا يتصرفون، بل هم يمنعون الجميع من التصرف، يمنعون الجيوش من التحرك، ويمنعون المسلمين من أن يعينوا إخوانهم الذين ترتكب بحقهم وأمام أعينهم، أفظع المجازر... إن هؤلاء الحكام يلوذون بالصمت كأنهم أصحاب عار بل هم كذلك، وإذا تكلموا آخذوا الجزّار لأنه أحرج موقفهم أمام شعوبهم وتساءلوا ماذا يريد أكثر مما قدمنا له. وإذا وقفوا موقفاً أخذوا موقف الوساطة بين الجزار والضحية كأنهم ليسوا من هذه الأمة وهم حقاً غرباء عنها. وإذا اجتمعوا اجتمعوا على خيانة في مؤتمرات قمة حرصوا فيها على إظهار أنهم معتدلون يريدون السلام، ويقدمون المبادرات تلو المبادرات، فيجيبهم يهود بالمجازر تلو المجازر، احتقاراً لهم وإهانة لو كانوا يشعرون.

لقد سمّى حكام العرب قمة بيروت بـ «قمة الحق العربي» بينما هي في الحقيقة قمة التنازل عن الحق. فقد أعلنت هذه القمة التنازل عن أرض فلسطين المباركة التي احتلت سنة ١٩٤٨ وهي تشكل حوالي ٨٠% من مجمل فلسطين. وصار اسمها في قاموسهم السياسي «إسرائيل». وطالبوا فقط وعلى استحياء بالأراضي الفلسطينية التي احتلت سنة ١٩٦٧ أي الضفة الغربية وقطاع غزة. وهي تشكل حوالي ٢٠% من مجمل فلسطين. والخلاف بين هؤلاء الحكام وبين اليهود على هذا الجزء من فلسطين.

لقد أعلن حكام العرب في قمة بيروت أن خيارهم الاستراتيجي هو السلام. إنهم يريدون سلاماً بل استسلاماً يذل البلاد والعباد، يريدون سلاماً يستجدونه استجداءً من الأمم المتحدة. يريدون سلاماً ينزع قوة المسلمين ويضاعف قوة يهود. وليس هذا فحسب بل يهزأ أحد حكام العرب النكرة من خيار الحرب ومن الذين يعرضونه. وقبل أن يتلاشى صدى صوته من الآذان، وقبل أن يجف حبر مقررات القمة يرد شارون بحرب على المسلمين في فلسطين ويعلن أنها حرب بلا حدود، مهدداً هؤلاء الحكام، ومجرداً آلته العسكرية على المسلمين في فلسطين، الذين جردتهم اتفاقات أوسلو الخيانية وملحقاتها من السلاح الفعال الذي يواجه

آلة الحرب اليهودية التدميرية، ولولا إيمان أهل فلسطين الذي يعمر قلوبهم، ولولا حملهم أرواحهم على راحاتهم في عمليات استشهادية بطولية لما استطاعوا الثبات في مواقفهم ناهيك عن الخسائر التي يلحقونها بالعدو.

لقد سطَّر أهل فلسطين بدمائهم صحائف بيضاء في كل فلسطين وبخاصة مخيم جنين ونابلس القديمة وأثبتوا كذب المتسلطين على رقاب الناس في بلاد المسلمين الذين يزعمون، جبناً وخذلاناً وخيانة، أنهم لا يستطيعون قتال يهود، فها هم مسلمو فلسطين بأجسادهم وأسلحتهم الخفيفة يدخلون الرعب في قلوب يهود رغم ترسانة أسلحتهم التدميرية، رعباً يجعلهم لا يقاتلون وجهاً لوجه بل من وراء جدر، من داخل مجنزراتهم ودباباتهم وطائراتهم، ﴿**لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر**﴾ [الحشر/١٤] وكل ذلك خوفاً من مقاومين لا يملكون من السلاح إلا النزر اليسير الذي لا يكاد يذكر أمام ترسانة العدو التي تمتلئ بمخزون السلاح الأميركي باستمرار.

إن المسلمين في فلسطين يصنعون بدمائهم خطاً أمامياً يحمي بلاد المسلمين من زحف يهود، فكيف لا تتحرك جيوش المسلمين لنصرتهم؟ كيف لا تنقض هذه الجيوش على الحكام العملاء الذين يمنعونهم من التحرك حفاظاً على أمن يهود، وإذعاناً لأمر الكافر المستعمر؟ أليست هذه الجيوش من أبناء المسلمين؟ أليس من يقتلون في فلسطين هم إخوانهم في الدين؟ ﴿**وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر**﴾ [الأنفال/٧٢] أليست الجيوش قد أعدت لقتال العدو أو هي للمراسم والاحتفالات؟ أو لحماية عروش الحكام المحاربين لله ولرسوله والمؤمنين؟!

لقد طفح الكيل، وبلغ السيل الزبى، وتجرأ علينا يهود، من ضربت عليهم الذلة والمسكنة، كل ذلك والمتسلطون على رقابنا يوالونهم ويوادونهم. إنَّهم رغم المجازر والدماء التي تسفك لا زالوا يعلنون بلا حياء توسلهم لأميركا أن تضغط على يهود للرجوع إلى مائدة المفاوضات!، ولا زالوا يرددون أن القضية هي فقط في ما احتل من فلسطين في ١٩٦٧ وأن تلك المحتلة في ١٩٤٨ هي ليهود نقية خالصة! أليس هذا هو السوء بعينه والخيانة بقضها وقضيضها؟

لقد ظهر الصبح لذيعينين، وأصبح الأمر بَيِّناً، والقضية واضحة جلية، فإنَّ الواجب يقتضي العمل لتحريك الجيوش في بلاد المسلمين لنصرة فلسطين، وأن يعمل لتغيير الأنظمة الخائنة الفاسدة في بلاد المسلمين التي تحول دون تحرك هذه الجيوش، فترك أهل فلسطين يتعرضون للمجازر الوحشية التي يقوم بها يهود، ويتصدَّون وحدهم بأجسادهم لدبابات العدو وصواريخه وطائراته دون أن تتحرك الجيوش لنصرتهم، إن تركهم وحدهم وعدم نصرتهم لهو جريمة كبرى يبوء بإثمها وخزيها: أولاً الحكام الذين فقدوا الإحساس، يشاهدون القتل والتنكيل ولا يحركون الجيوش للقتال، وثانياً الجيوش وأهل القوة بسكوتهم على جريمة الحكام وعدم التغيير عليهم والانطلاق لقتال يهود، وثالثاً كل حاكم ومسئول في السلطة يستغل دماء الشهداء الزكية التي سفكت بأيدي يهود وجبلت بها أرض فلسطين الطهور، يستغلها مدخلاً للتفاوض مع يهود أو اللقاء معهم، ورابعاً كل من يرضى من الأمة بهذا الذل والهوان ولا يتحرك لتغييره.

إن الاكتفاء بالمديح والثناء على أهل فلسطين وبطولاتهم لا يسمن ولا يغني من جوع. إنَّهم أبطال حقاً بل إنهم فاقوا البطولة بما صنعوه وبخاصة في مخيم جنين ونابلس القديمة، ولكن كل ما في اللغة العربية من سجع وبديع، ومحاسن الأدب والشعر لا يعدل عُشر معشار غبار يثيره جندي من جنود المسلمين يزحف لنصرتهم.

إن الحديد لا يفلّه إلا الحديد لا حسن القريض، ﴿**إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد**﴾ [ق:٣٧] ❑

رياض الجنة:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلهِ وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَقُلْ لِلذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ١٩-٢٠].

وقال تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ [آل عمران].

❁ ❁ ❁

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم - عندما سألَهُ جبريلُ عليه السلامُ عن الإسلامِ - : «**الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ، إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**» (رواه مسلم والنسائي وأبو داود وأحمد).

وقال ﷺ: «**لاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ. وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَاناً. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ. لاَ يَظْلِمُهُ، وَلاَ يَخْذُلُهُ، وَلاَ يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَهُنَا**» ، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ: «**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ**» (رواه مسلم).

وقال ﷺ: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ**» (رواه النسائي وأحمد) ❑

في تحقيق أجرته «واشنطن بوست»
بوش ينتمي إلى طائفة «المسيحيين الصهاينة»[1]

أجرت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية تحقيقاً حول انتماء الرئيس الأميركي جورج بوش إلى «المسيحيين الصهاينة» وهي طائفة تابعة للكنيسة الإيفانجليكية التي تؤمن بأن اليهود هم شعب الله المختار وأن لهم حقاً إلهياً في الأرض المتنازع عليها التي تمتد من الفرات إلى النيل.

وقالت الصحيفة إن هذه الطائفة ينتمي إليها ٩٠ مليون أميركي وإن الكنائس المسيحية العالمية الثلاث الأثوذكسية والكاثوليكية والإنجليكانية البروتستانتية تعتبر الكنيسة الإيفانجليكية فرعاً مارقاً عن الكنيسة المسيحية على وجه الإجمال.

وأشارت الصحيفة إلى أن هناك سؤالاً محيراً يطرح في الدوائر السياسية والدينية، يتعلق بما إذا كان الرئيس بوش الذي سبق وتحدث بصراحة عن انتمائه إلى المعتقدات الإيفانجليكية يحمل آراء المسيحيين الصهاينة.

ويمتد اعتقاد المسيحيين الصهاينة إلى ضرورة ألا يتنازل اليهود عن شبر واحد من القدس وأن إعادة بناء هيكل سليمان هو الشرط الذي سيمهد لعودة المسيح إلى الأرض وأن عقيدة المسيحيين الصهاينة هي عقيدة «كل شيء من أجل إسرائيل».

وحين سألت «واشنطن بوست» الوزير المفوض لشؤون العلاقات العامة في السفارة الإسرائيلية في العاصمة الأميركية موشيه فوكس حول رأيه في هذه القضية ـ أي حول قضية انتماء الرئيس بوش ـ أجاب فوكس قائلاً: إن ذلك أحد التفسيرات الشائعة لأسباب تعاطف الرئيس بوش مع إسرائيل في قضيتها.. ولم يتح لي أن أتحدث مع الرئيس حول هذا الأمر. إلا أن هذا الرأي موجود، بل إنه الرأي الشائع.

وذهبت «واشنطن بوست» إلى الإدارة لتسأل عن الأمر، فوجهت سؤالاً لأحد مساعدي الرئيس ويدعى كين ليزايوس، وقالت الصحيفة: «إن كين ليزايوس لم يشأ أن يعلق على ما إذا كانت معتقدات بوش الدينية تؤثر على أفعاله بالنسبة لإسرائيل». قال ليزايوس: إن الرئيس يتخذ قراراته السياسية بناءً على عوامل سياسية.

والمعروف أن الكنيسة الأرثوذكسية في القدس سبق أن أعلنت على لسان ناطق باسمها، عطا الله حنّا، أن المسيحيين الصهاينة «ليسوا مسيحيين حقيقيين». وأنهم «يخدمون فحسب النظام الصهيوني الذي يحتل الأراضي العربية بصورة غير شرعية فحسب». وقال «حنا» إن الكنيسة الأرثوذكسية لا تعترف بهذه المجموعة التي تعد كائناً غريباً على المسيحية، وكانت المجموعة قد افتتحت مكتباً لها في القدس أسمته «سفارة» المسيحيين الصهاينة في إسرائيل ❑

---

(١) من مقال نشرته جريدة "الشورى" الأسبوعية اليمنية الصادرة بتاريخ ٢٠٠٢/٠٣/١٧م، العدد ٣٧٩.

أساليبُ السياسةِ الأميركيةِ في العالَم

إن ـ أميركا ـ منذ الحرب العالمية الثانية خرجت إلى العالم كاستعمار جديد له عقيدته وأفكاره وسياسته وطريقته وخططه وأساليبه ووسائله، نعم، خرجت فتغيرت ملامح الحلبة الدولية إثر الحرب العالمية الثانية تغيراً كبيراً فاندفعت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي إلى وسط الحلبة واهتزت مكانة كل من بريطانيا وفرنسا عليها، بينما غابت كل من ألمانيا واليابان عنها، وكان وقوف الجيش الأميركي والسوفيتي على انقاض أوروبا المهدمة يؤذن بميلاد عالم جديد، وموقف دولي جديد، ويؤذن بميلاد نظام دولي جديد، لكن الموقف الدولي تغير بسقوط الاتحاد السوفيتي، وتربعت أميركا على عرش الدولة الأولى من غير منازع، ولم لا، وهى تملك ٧٠٪ من احتياطي العالم من الذهب، وتنتج ٥٠٪ من سلع العالم وخدماته، ولها ترسانة عسكرية نووية متطورة ضخمة، وسيطرتها على المنظمات الدولية، كل ذلك جعلها تتصور العالم مقطورة ملحقه بالقاطرة الأميركية تقودها أنّى تشاء، ولقد أصبحت الأسلحة الذرية والدولار هما رمزي العظمة الأميركية وأداتي هيمنتها، وساد العالم المبدأ الرأسمالي وتحكم به وسقط المبدأ الشيوعي، وأصبح الإسلام هو العدو الأوحد والبعبع المخيف والمرعب ـ كما صوره الغرب ـ نعم؛ خرجت إمبراطورية الشر إلى عالم الغاب، فأشعلت الحرائق وأثارت الفتن والحروب والقلاقل ونشرت الرعب وصدرت الأمراض والأوبئة وابتلعت الثروات النفطية والمعدنية ومصت دماء الشعوب وخيراتها وأبدعت في تجويع العالم ونشر الفقر وأوجدت المافيا والمخدرات، وهلم جراً من الشرور والفساد في العالم، وغيرت الأنظمة والزعامات وقامت بالثورات والانقلابات عن طريق أجهزة مخابراتها.

==========

لقد كانت الثورات والانقلابات العسكرية في العالم الإسلامي هي السمة البارزة في الخمسينيات والستينيات من القرن الفائت، حيث سقطت أنظمة وتغيرت وتبدلت أخرى، وتعددت الزعامات.

كانت تلك التغيرات تحت شعارات ومسميات كثيرة، منها الوطنية والقومية والعدالة والسلام، وإخراج الناس من التخلف والرجعية إلى التقدم والنهوض والحضارة والحداثة، والمحافظة على إنسانية البشر وإعطاؤهم حقوقهم، ورفعت شعارات المساواة والحرية والمشاركة في الإنتاج والاستهلاك، وإحلال النظام والقانون بدلاً من الفوضى والاضطراب، وإبعاد كل الأنظمة الديكتاتورية والاستبدادية والقمعية وإزالة الطغمة المتجبرة، والعراقيل التى تقف أمام النهوض والتقدم، والعمل على ترسيخ الديمقراطية وإزالة الإرهاب، وإسقاط الأنظمة التى تهدد السلام العالمي والتى لا تخضع للشرعية الدولية ومنظماتها المختلفة.

نعم تحت هذه الشعارات رفعت أميركا عصا الحرب الغليظة، وبدأت تقمع بها كل من تسول له نفسه الخروج عن الأسباب والدوافع والأهداف الأميركية، وجعلتها شماعة لتغيير النظام الذي تريد، واستعملت أساليب مختلفة في الدخول إلى البلد الذي تريد أن تغير نظامه، منها:

١ ـ المساعدات الاقتصادية:

الغاية من ذلك هو ربط البلد بالعجلة الأميركية وإفقار البلد المسَاعَد، بحيث تكون المساعدة وسيلة للإفقار ووسيلة لبسط السيطرة الاقتصادية والسياسية على البلد المسَاعَد، وإنهاكها بالقروض، وتجويع الناس، وبالتالي يؤدي ذلك إلى قيام الناس بالمظاهرات والاحتجاجات والثورة ضد النظام، وهنا تتدخل

أميركا لرفع الجوع والمعاناة والفقر، وتسعى لتغيير نظام الحكم كما حدث في الأرجنتين، وتستخدم لهذا الغرض المنظمات المحلية والإقليمية والدولية كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي.

٢ ـ الحصار الاقتصادي:

والهدف من ذلك هو عزل البلد عن العالم، وجعله في حاجة إلى المواد المهمة والأساسية كالغذاء والدواء، وإبعاد الشعب عن النظام الحاكم، أي جعل هناك انفصام بين النظام الحاكم والشعب، مما يؤدي إلى إثارة الناس وجعلهم يتحركون تجاه المنقذ، عندها تقوم المخابرات الأميركية بالاتصال بالقوى المؤثرة والفاعلة، واستقطاب العملاء منهم، ومحاولة زعزعة النظام وإجباره على التخلي عن الحكم أو إسقاطه بالقوة أو عبر الانقلاب العسكري.

٣ ـ المساعدات والبعثات العسكرية:

ويقصد من ذلك ثلاثة أمور الأول: إيجاد أسواق للمصانع الأميركية والثاني: هدر أموال البلد المسَاعَد على سلاح يتحول إلى حديد خردة، ويستهلك ثروة البلد المسَاعَد، وإيهام أهل البلد أنهم يملكون ترسانة من الأسلحة ولكنها في حقيقتها أسلحة بالية قديمة، وتستعمل هنا عدة أساليب لتحقيق ذلك منها إيقاع البلد في حالات قلق دائم، وإيجاد حروب مصطنعة بشكل دائمي لدوام توريد السلاح وإيجاد محاولات انقلابية وإيجاد حركات تخريب وتدمير. والثالث: استقطاب عملاء في الجيش والقوات المسلحة يكونون تابعين لأميركا يأتمرون بأمرها، وتعمل من خلالهم على قلب نظام الحكم أو القيام بمعارضة ضد النظام، وتقوم بالاستقطاب تحت شعارات كثيرة منها (المناورات العسكرية وبعثات التدريب ومراكز نزع الألغام والبعثات الدراسية إلى معاهدها ومراكزها وإرسال الخبراء والمختصين إلى البلد المساعد) وتتم هذه الأعمال السياسية عن طريق سفارات أميركا في عاصمة البلد المساعَد.

٤ ـ المشاريع الإنتاجية:

إن هذه المشاريع تجعل لأميركا سيطرة كبيرة داخل الدول التي تستثمر فيها وهذا يتم عبر مشاريع لشركات أميركية ضخمة، كشركات النفط والغاز والصيد البحري، أو كشركات السيارات والموتورات والمحركات، وقد وضعت أفكاراً لتحقيق هذه السياسة كفكرة الامتيازات للشركات النفطية وفكرة الخصخصة والشريك الاستراتيجي وفكرة حماية الملكية الفكرية من أجل احتكار السوق والسلع والخدمات، وفكرة إلغاء الجمارك وآخر إفراز لها هو العولمة، وباسم هذه المشاريع تدخل الجواسيس وتزرع العملاء وتقوم بعمل البعثات الدورية لهم إلى أميركا، بلد المنشأ والصنع، وبالتالي توجد من يخدم مصالحها ويحقق أهدافها من أبناء جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، وعلى المدى الطويل والتفكير المستمر والخطط الدائمة ستحشد جيشاً من العملاء في كل مفصل من مفاصل الحياة المختلفة، وعندها ستعمل على تغيير النظام الحاكم. وهكذا تكون البداية جميلة، استثمارات ومشاريع وإنتاج وتجارة وصناعة، ثم تكون النهاية وخيمة انقلابات واغتيالات وحروباً وفتناً وقلاقل وتخريباً .

وبواسطة هذه المشاريع تستطيع أن تخفي عملاءها، وتجعل تلك الشركات غطاءً لها ولأعمالها النجسة وهنا تدخل الأمور الدبلوماسية، وما اكثر البعثات والمبعوثين الأميركيين إلى بلادنا، فما أن يذهب وفد حتى يأتي آخر وكأن المنطقة منطقة مبعوثين أميركيين، فما أن يذهب تشيني حتى يأتي زيني، وكل ذلك وفق مخططات أميركا لإيجاد الحلول التي تخدم مصالحها عن طريق المشاريع الإنتاجية والأعمال السياسية.

٥ ـ الديمقراطية والانتخابات:

إن فكرة الديمقراطية التي تجعل حكم الشعب نفسه بنفسه ولنفسه، والتي لا تجعل السيادة للشرع ولا لله، وإنما للناس والتي بنيت على عقيدة (فصل الدين عن الحياة)، وأعطت للناس الحريات (حرية المعتقد والتشريع وحرية الرأي وحرية الملكية والحرية الشخصية) وجعلتهم بهذه المفاهيم يعيشون كالأسماك (الكبير يأكل الصغير) والغلبة للأقوى والحرمان للضعيف. هذه الفكرة الخبيثة جعلتها أميركا طريقاً لتثبيت الحكم الذي تريد، وزعزعة النظام الذي لا تريد، فإن أفرزت الانتخابات نظاماً لا تريده تكون الانتخابات مزورة غير نزيهة، وإن أفرزت من تريد كانت انتخابات حرة متقدمة نموذجية.

بهذه الفكرة وبالانتخابات تتدخل أميركا لتغيير الأنظمة وإسقاط النظام الذي لا تريده وتثبت النظام العميل لها، وبالتالي تجدها ترسل المندوبين لمراقبة الانتخابات، وتدعم بالمساعدات المالية، وتنشئ مراكز ومعاهد الديمقراطية، وتصدر التقارير بأن الانتخابات نزيهة أو مزورة حسب ما تريد.

إن هذه الديمقراطية والانتخابات وكذلك حقوق الإنسان والحريات ومكافحة الإرهاب ما هي إلا شعارات للحملة الأميركية على الإسلام والمسلمين ولإيجاد أنظمة عميلة لها في البلاد الإسلامية. لهذا اتخذت أميركا ذلك حجة وذريعة لإسقاط أنظمة ومنع أخرى من الوصول إلى سدة الحكم، وقد يتهم النظام المراد تغييره بعدم تطبيق الشرعية الدولية، وهذا المبرر هيأ لأميركا التدخل في الشئون الداخلية للبلدان، فأي بلد لا يمتثل لقوانين الأمم المتحدة ومجلس الأمن والهيئات والمنظمات المنبثقة عنهما، والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وغيرها من المؤسسات التي تقف أميركا وراءها، فإنها تعتبر في العرف الأميركي من (الدول المارقة). وتصنفها في قائمة الإرهاب والمروق ومحور الشر، وتكون مخالفة للقانون الدولي وتستحق إيقاف المساعدات والحصار وقطع العلاقات معها، وتهديدها، فإن لم ترجع فلا بد من الحرب والقوة والغزو كما حدث في أفغانستان.

٦ ـ صناعة العملاء في مجالات غير اقتصادية وغير عسكرية:

إن استقطاب العملاء أمر شاق وتستخدم له أساليب ووسائل كثيرة وكبيرة، فالحاجة إلى المساعدات وبروز العظمة لدى الشخص المراد صنعه، والثأر والانتقام من خصمه، والصراع على السلطة، والصراع على البلاد المهمة، وحب الشهوات، وحب السيادة، والجري وراء المنافع المادية، والطمع، هي عوامل مهيئة للعمالة.

لذا يدرس الغرب عن طريق مفكريه وباحثيه ومعاهد ومراكز الأبحاث العلمية النفسية، نفسيات وعقليات من يريدون أن يجعلوهم عملاء لهم، إنهم استخدموا سفاراتهم لهذا الغرض، لذا تجد سفراءهم في اجتماعات متواصلة ودائمة مع الحكام، وكأنهم الحكام الحقيقيون لهذه البلاد، وما نشرهم لمعاهد اللغات الأجنبية، وكذلك الاستثمارات الكبيرة عبر شركاتهم إلا لجعل البلاد ترزح تحت العمالة والعملاء، وما الأحزاب والجماعات والمراكز التي تحمل فكرهم ببعيدة عن هذا المخطط.

وهؤلاء العملاء الفكريون يتم استخدامهم عندما يرفض الحاكم أن ينفذ ما يريدون، فيضعون له الشروط ويطلبون منه الطلبات، ويهددونه بأن البديل موجود وأن من يحل محلك جاهز، فقد تداولت الأوساط السياسية بأن الأميركان في حربهم على (الإرهاب) طلبوا من أحد الحكام أن يعتقل كل من يشتبه أنه من تنظيم القاعدة، وأن يزودهم بمعلومات استخباراتيه وأمنية حول الإرهابيين، وأن يزود حاملاتهم بالوقود مجاناً من أجل التعاون لمكافحة الإرهاب، وأن يحمي حاملاتهم في حدوده البحرية، وأن يرجع المعارضين

له إلى البلاد، وإلا فالمعارضة موجودة لتحل محل ذلك الحاكم الذليل، فما كان منه إلا أن شن حملة اعتقالات واسعة وأعطاهم ما عنده من معلومات أمنية واستخباراتية، وزودهم بالوقود، وحمى ناقلاتهم وحاملات طائراتهم التي تقاتل المسلمين، وفتح لهم حدوده البحرية وموانئه، وأعلن عن إرجاع المعارضة والعفو عنهم، كل ذلك من أجل كرسي الحكم.

إضافة إلى ذلك فالحكام لا يقدمون وجهة نظرهم عند اللقاء بالغرب، ولكنهم يكونون في موضع العبد المأمور الطائع لسيده، يتلقون الأوامر وينفذونها على أكمل وجه، لأنهم لا يحملون وجهة نظر معينة، والذي وضعهم في سدة الحكم هو الغرب.

٧ ـ التحالف واستخدام القوة:

وعندما لا يجدي كل ما سبق أي أن المساعدات الاقتصادية أو الحصار الاقتصادي أو المساعدات العسكرية أو المشاريع الإنتاجية أو الديمقراطية والانتخابات أو الدبلوماسية يجدونها كلها ليست مجدية ولا نافعة، فإنهم يستعملون العصا الغليظة، والحرب وإعلان مبدأ القوة، ورفع راية الغزو، وهذا الأسلوب هو آخر "رصاصة أميركية لم يعد هناك بديل عنها" هذا السيناريو الجديد لم تكن أميركا تلجأ إليه سابقاً بمثل ما تسعمله الآن فقد جعلته معلناً نظاماً وقانوناً، إنه منطق القوة والجبروت والفرعنة والطغيان.

وبسبب إدراك الأميركان بأنهم لو دخلوا الحرب في بلد ما وحدهم لتعرضوا لخسائر فادحة، ولقتل منهم عشرات بل مئات الآلاف ولأسر منهم الكثير أيضاً، وبخاصة وهم يعلمون أن العالم كله عدو لهم، فأوروبا تريد التخلص من سيطرتهم وكذلك في آسيا "الصين واليابان وروسيا"، وكذلك في إفريقيا، فإنهم يسعون لضم العالم تحت رايتهم وتحقيق أهدافهم ومصالحهم، بإقامة ما يسمى (بالتحالف). وهكذا أقاموا تحالفاً عام ٩٠م إبان غزو العراق للكويت، تحت شعار (هل أنت مع الشرعية الدولية أم مع الغزو)، وتحالفاً آخر للحرب على أفغانستان تحت شعار (هل أنت مع أميركا أم مع الإرهاب).

إن أميركا لها أعراف سياسية وهي الاستعمار والاعتماد على ثروات الغير واستغلال الشعوب الأخرى، وإيجاد منظمات تهيمن عليها واستخدام سياسة الجزرة والعصا، وديكتاتورية القيادة وحرية التجارة.

وهنا لا بد من ضرب مثالين على التجبر والغطرسة والبلطجة الأميركية، باستعمال القوة المغلَّفة شكلياً بمسمّى تحالف تقوده هي وتكون القوة الفاعلة فيه. وقد اعتمدت في هذين على تحالفات وقوىً إقليمية ودولية. والمثالان هما:

الأول: الحرب على أفغانستان:

فقد أجمع العالم على حرب المستضعفين في الأرض، وما ذلك إلا أنهم قالوا: (ربنا الله)، قال تعالى: ﴿**وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد**﴾ [البروج].

إن أفغانستان بعد الحرب العالمية الثانية كانت حزاماً أمنياً من توسع الاتحاد السوفيتي جنوبا باتجاه إيران والخليج وشبه القارة الهندية، وتحول هذا الحزام إلى منطقة محايدة بعد مؤتمر فينا بين خروتشوف وكندي عام ١٩٦١م لكن السوفيت استغلوا فرصة تخلخل نظام الحكم في أفغانستان وقاموا بغزوها عام ١٩٧٩م فردت أميركا على الغزو بدعم (المجاهدين) بكل أنواع الأسلحة، وكذلك فعلت الدول التابعة لأميركا كالباكستان والسعودية وإيران ما جعل الغزو الروسي ينقلب وبالاً على الروس حيث أوقع المجاهدون ما

يزيد على خمسة عشر ألف قتيل وخسائر طائلة في النواحي العسكرية والاقتصادية واهتزت مكانة الروس الدولية.

وبعد سقوط الاتحاد السوفيتي ووجود عدة قوىً متصارعة في أفغانستان أرادت أميركا لخدمة مصالحها أن توجد دولة قوية معترف بها دوليا توجد الاستقرار والأمن في تلك المنطقة، ولكن التركيبة العرقية والسياسية والمذهبية للفصائل الأفغانية حالت دون ذلك فقد وضعت المخابرات الأميركية العديد من الخطط لكي توجد دولة مستقرة، ولكنها في كل الأحوال لم تنجح.

إن أقوى وأكبر تجمع عرقي في أفغانستان ويحكمها منذ قيامها عام ١٧٤٧م هم البشتون ونسبتهم ما يزيد عن ٦٠٪ والطاجيك ويشكلون ربع السكان ٢٥٪ ويعيشون في الشمال الشرقي، والأوزبيك ويشكلون ٧٪ ويعيشون في الشمالي الغربي والفرس ويشكلون ٥٪ ويعيشون في المناطق المحاذية لإيران، والهزارا ويشكلون ٥٪ من السكان ويعشون في الوسط وهم شيعة ومجموعات عرقية صغيرة مثل الإيماق والمغول والتركمان والقرغيز والبلوش والنورستان والهنود والسيخ واليهود والعرب والكوهستان والجات والبراهين والباشير.

أما التركيبة السياسية فقد تدخلت العديد من الدول في أفغانستان وأصبحت التدخلات الأجنبية تتم على المكشوف وبشكل واضح للمتابعين وللسياسيين، فأنشئت حركات وجماعات وجمعيات تدعمها دول عدة (أميركا، روسيا، الهند، الباكستان، السعودية، إيران، الصين،...الخ) واشتد الصراع بين هذه الحركات والجماعات واضطربت الأمور ثم جاءت طالبان. وطالبان هي جمع طالب (حسب اللغة البشتونية) ويقصد بها طلاب المدارس الدينية المنتشرة في أفغانستان، وهي امتداد للمدارس الدينية في الباكستان والتي تحاول أميركا الآن إغلاقها أو تغيير مناهجها وإداراتها والقائمين عليها، حيث ظهرت هذه الحركة ولأول مرة عام ١٩٩٤م بعد جولة لوزير الداخلية الباكستاني الجنرال نصير الله بابل، واختير الملا محمد عمر رئيساً لها وهو شاب لا يتجاوز الأربعين سنة من قندهار وقندهار في جنوبي أفغانستان هي أهم معقل لحركة طالبان لأنها قريبة من باكستان وقبائل البشتون متركزون فيها ولها امتداد عرقي في باكستان. ولم تعترف بحكومة طالبان غير ثلاث دول (السعودية ـ الإمارات ـ وباكستان). أما الدور الذي لعبته باكستان في إنشاء ودعم طالبان فهي الدولة الإقليمية الوحيدة المهيأة والقادرة على التأثير في الخريطة السياسية لأفغانستان، وذلك لأن البشتون كما ذكرنا سابقاً هم أكثرية سكان أفغانستان ولهم امتدادات قبلية في باكستان، ولأن أفغانستان هي العمق الطبيعي والاستراتيجي لباكستان، ولولا الباكستان لما استطاع المجاهدون إلحاق الهزيمة بالروس ولما استطاعت طالبان أن تسيطر على ٩٠٪ من أفغانستان. أما سبب تخلي باكستان عن المجاهدين والتخلص منهم، وعن تبنيها لحركة طالبان وتمكينها من السيطرة على أفغانستان بمفردها فيعود إلى رغبة أميركا في إيجاد دولة مستقرة وقوية في أفغانستان بعد فشل المجاهدين في إقامة هذه الدولة بسبب اختلافاتهم القبلية والعرقية والمذهبية والتي لم تمكنهم من تحقيق الهدف، والذي يدل على ضرورة إيجاد دولة قوية في أفغانستان من وجهة النظر الأميركية هو محاذاة بلاد الأفغان لدول (طاجكستان وأوزوبيكستان وتركمنستان) التابعة لروسيا والداخلة في مجالها الحيوي وهذا الموقع أكسبها أهمية استراتيجية بالغة، بالإضافة إلى المجاورة لباكستان وإيران والمطلة على المخزون النفطي الهائل في بحر قزوين. وهذا يقتضي وجود دول مستقرة في هذه المنطقة وقوية لضمان استغلال مصادر الطاقة الغنية فيها.

مساعد وزير الخارجية الأميركية لشئون جنوب آسيا (كارل أندرفورث) أكد في شهادته أمام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ في ٩٧/١٠/٢٢م "أن استمرار النزاع في أفغانستان سيزيد في صعوبات الهدف الأميركي" الداعم للاستقرار "في منطقة آسيا الوسطى" واستمرار القتال سيعرقل عملية تطوير موارد الطاقة وطرق التجارة " سواء عبر أفغانستان أو عبر دول المنطقة.

لقد حاولت وساطات إقليمية ودولية منذ عام ٩٦م حتى قبيل إعلان الحرب على أفغانستان الجمع والتوفيق بين حركة طالبان والمعارضة الأفغانية ولكنها فشلت وبقيت طالبان هي اللاعب الأقوى على مسرح الأحداث في أفغانستان.

ولأن باكستان هي التي كانت تمسك بزمام طالبان في أفغانستان، ولأن الحكم في باكستان، هو تابع وفيّ لأميركا، عليه فقد أصبحت طالبان مخترقة من قبل أميركا ومخابراتها المركزية. واستمر الأمر على هذا الحال حتى جاءت أحداث ٠٩/١١ وجاء رفض طالبان تسليم أميركا (رؤوس الإرهاب!) التي طلبتها ومن ثم إعلان الحرب على أفغانستان. إلا أن الولايات المتحدة لم تشرع في الحرب إلا بعد إعدادها تحالفاً من أهل أفغانستان (تحالف الشمال) ومن الدول الإقليمية المحيطة بأفغانستان (باكستان، طاجكستان، أوزبيكستان...) بالإضافة إلى تحالف دولي كذلك (بريطانيا، ألمانيا، فرنسا...) ولولا هذه التحالفات وبخاصة القوى المحلية (تحالف الشمال) والإقليمية (وعلى رأسها باكستان) لكانت خسائر أميركا كثيرة واحتمالات فشلها كبيرة.

وبذلك استطاعت أميركا عن طريق القوة والتحالف أن تأتي بحكومة في أفغانستان يرأسها عميلها (حميد كرزاي) الذي كان مستشاراً لشركة يونيكال النفطية الأميركية وبتخطيط من المخابرات المركزية الأميركية.

<u>أما المثال الثاني فهو العراق:</u>

إن حقيقة ما جرى ويجري بين أميركا والعراق هو أن أميركا عينها على الخليج ونفط الخليج، فقد حاولت أميركا استغلال الحرب بين العراق وإيران للسيطرة على دول الخليج، ولكنها فشلت في ذلك لوجود قطبين يحكمان العالم آنذاك، فخططت أميركا لحرب الخليج الثانية وكانت فرصتها في احتلال صدام الكويت، واتخذت من ذلك ذريعة للنزول في الخليج.

كانت قادرة سنة ١٩٩١م على دخول بغداد وإسقاط نظام صدام، ولكنها تركته عن قصد لتتخذ منه فزاعة لتخويف دول الخليج حتى تبقى قواتها فيها من أجل الوصول إلى الهدف وهو السيطرة على نفط الخليج.

ولذلك فإن أميركا لا تكف، عبر لجان التفتيش، والطلعات الجوية التجسسية عن الإعلان عن وجود ترسانات هائلة من الأسلحة الكيميائية والبيلوجية والجرثومية وغيرها من أسلحة الدمار الشامل، لدى العراق.

ففي ٩٧/١١/١١م قام كلنتون بتحذير العراق من ضرب الكويت والسعودية، وفي التصريح نفسه خوف الأوروبيين بقوله "ماذا سيحصل لو كان لديه (العراق) صاروخ يصل إلى أوروبا".

وكانت أولبرايت في ٩٧/١١/٠٩م قد حذرت الأوروبيين من تطوير العراق لصواريخ بعيدة المدى تستهدف باريس وأوروبا.

إن أميركا تحرك الأزمة من جهتها، وتنقض الاتفاقيات، كما حدث مع ريتشارد بتلر رئيس لجنة التفتيش عن السلاح في العراق عندما نقض الاتفاقية المبرمة بين رالف أكيوس وحكومة العراق، حيث كانت اتفاقية أكيوس تتجنب الأماكن ذات السيادة مثل القصر الجمهوري، ولكن بتلر أراد أن تكون جميع الأمكنة مفتوحة أمام لجان التفتيش، وبتلر لا يقوم بمثل هذا التغيير لولا أن أميركا دفعته إلى ذلك، ثم تحركت الأزمة بين أميركا والعراق، وذهبت وفود دولية إلى بغداد وكان آخرها الأمين العام للأمم المتحدة (كوفي عنان).

إن أميركا تريد أخذ الخليج كاملاً والبقاء فيه خاصة وهناك أصوات ترتفع هنا وهناك للمطالبة بإخراج الأميركان من الخليج سواءً هذه المطالبة من المخلصين أو من عملاء الإنجليز. حدث استطلاع للرأي الأميركي عام ٩٧م حول ضرب العراق وكانت النسبة ٨٤٪ تؤيد ذلك وارتفعت شعبية كلنتون حينها إلى ٥٩٪ عندما صار يهدد العراق، والآن تعاد الكرة في عهد بوش الابن، حيث يؤيد ثلثي الأميركان ضرب العراق، وأرتفعت شعبية بوش الابن إلى ٦٥٪، ولكن الحرب على أفغانستان تختلف عن الحرب على العراق، فالرأي العام الدولي أيد ضرب أفغانستان وتحالف وشارك في ذلك، لأن الحدث كان بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م مباشرة، ولكن ضرب العراق ليس له مبرر، فالرأي العام الدولي رافض ضرب العراق حتى الآن سواءً عملاء أميركا أم غيرهم، سواءً أوروبا أو روسيا، والعراق من جانبه هدد بحرق كل آبار النفط في الخليج في حالة تعرضه لهجوم أميركي فمصر تنصح أميركا بعدم ضرب العراق، وسوريا وتركيا تخافان من حدوث مشاكل على الحدود، ودول الخليج لا تريد تهديداً من جديد، وأوروبا وخاصة بريطانيا لها مصالح حيوية في العراق، وروسيا لها علاقات حسنة مع بغداد، والكل يسأل ماذا فعل العراق حتى يتلقى ضربة؟ ولماذا تريد أميركا أن تسقط نظام صدام الآن وهي كانت قادرة عام ١٩٩١م؟

لهذا تحركت الدبلوماسية الأميركية بقوة ونشاط كبيرين لتهيئة الظروف لضرب العراق وأصبحت المنطقة منطقة مبعوثين أميركيين.

ويصعب على المتابع للأحداث أن يحصي عدد المبعوثين الأميركيين الذي يتوافدون ليلاً ونهاراً إلى المنطقة:

- كلنتون قام بزيارة مصر والسعودية والخليج.
- سفير أميركا لدى الأمم المتحدة (جان نغروبونتي)، قام بجولة شملت مصر وسوريا ولبنان والأردن ودولة يهود يوم ٢٠٠٢/٠١/٢٠م.
- قام مساعد وزير الخارجية الأميركية وليام بيرنز بزيارة السعودية قادماً من اليمن في ٢٠٠٢/٠١/١٧م.
- تتبعه بعد أسبوع مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي (أف. بي. آي).
- وفد من الكونجرس الأميركي زار بيروت.
- وجوزف ليرمان (عضو بارز في لجنة القوات المسلحة) وعضو مجلس شيوخ ومرشح لنيابة الرئيس لعام ٢٠٠١م زار آسيا الوسطى وأفغانستان في الأيام الماضية.
- ووصول كاولن باول إلى الهند في ٢٠٠٢/٠١/١٧م، ثم توجه إلى باكستان.
- زيارة مدير وكالة المخابرات المركزية الأميركية «سي آي إيه» إلى مصر واليمن وسوريا والأردن ودولة يهود.

- الجولة الكبرى لنائب الرئيس (ديك تشيني) والتي شملت ١٢ دولة.

والهدف من كل هذا هو إقناع الرأي العالمي بضرب العراق، والوقوف مع الشرعية الدولية أو مع العراق. ومن ثم إيجاد تحالف دولي مثل التحالف الذي أوجدته عندما ضربت العراق في أوائل ١٩٩١ بعد غزو العراق للكويت، فإن لم تستطع إيجاد تحالف مثله فليكن شبيهاً به أو قريباً منه أوعلى أقل تقدير رأياً جزئياً مؤيداً ليكون هناك غطاء لحربها ضد العراق. فأميركا اليوم لم تعد تصر على حلف كبير كما كان في حربها الأولى ضد العراق، فقد غلب الغرور وسادت (البلطجة) على تصرفات أميركا فقد صرحت علناً جهاراً نهاراً أنَّها إذا قررت الحرب على العراق فلن تعبأ بوجود تحالف كالذي سبق بل ستشن الحرب وحدها إذا لزم الأمر.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، إلى متى سنظل ننتظر هل سيضربوننا؟ متى سيضربوننا؟ كيف وأين سيضربوننا؟ ومن سيسود علينا بعد ضربنا؟ هل الإنجليز أم الأميركان؟ وإذا عطفوا علينا ـ ولا عطف لديهم ـ ولم يضربونا فإنهم يحاصروننا، ويمنعوننا أن نبيع نفطنا، ويمنعوننا أن نسافر، ويمنعون عنا الغذاء والدواء، يعاقبوننا في العراق وفي السودان وفي ليبيا وفي إيران، ويسلبون أرضنا ويهدمون بيوتنا ويقتلوننا في فلسطين ولبنان وفي الجزائر وأفغانستان وفي البوسنة والشيشان، إنها إهانة وإذلال لا يرضى بها حرٌّ عزيز.

وماذا بعد، ليعلم المسلمون وليعلم الجميع أن لا بد من تغيير الأوضاع الحالية السائدة في البلاد الإسلامية من أنظمة علمانية، وأفكار وأذواق غربية فاسدة، وحكام كفرة وفسقة عملاء لدول الغرب الاستعمارية الكافرة.

إن هذا التغيير هو لإنقاذ الأمة الإسلامية من حال التمزق والإذلال المفروض عليها من الدول الاستعمارية، ومن حال الضياع والتيه والتبعية لتلك الدول المتكالبة على المسلمين.

التغيير المقصود هو إعادة الثروات للمسلمين بعد أن نهبتها الدول الاستعمارية التي تتمتع بهذه الخيرات والمسلمون أصحابها في الفقر المدقع يرزحون تحت مليارات الديون لهذه الدول الجشعة.

التغيير المقصود يكون بنهضة الأمة الإسلامية على أساس الإسلام، ونبذ كل فكر غير إسلامي، ويكون بإزالة الفرقة والتمزق وإزالة الحكم بغير ما أنزل الله، وذلك بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، فقد آن أوانها ودقت ساعة الصفر أن تقترب، وأذن لليل إلبهيم أن يسفر، وللظلام الدامس أن ينقشع، وتظهر شمس الإسلام، وينبثق فجره من جديد، فجر مؤذنٌ بولود عالم آخر، عالم يسوده الإيمان والرحمة والسعادة والنور والخلافة على منهاج النبوة.

روى أحمد في مسنده عن الرسول ﷺ أنه قال: «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً، فيكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة**» ❑

المهندس ناصر

مع القرآن الكريم:

﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

قال الله سبحانه: ﴿**ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ۞ متاع قليل ولهم عذاب أليم**﴾ [النحل/١١٦- ١١٧].

==========

لقد بعث الله سبحانه رسوله صلوات الله وسلامه عليه بالحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، فبلغهم رسالة ربه، وبيَّن لهم حلاله من حرامه، وأرشدهم إلى ما فيه عزَّتهم، وحذَّرهم مما فيه ذلهم، فاتبعه المسلمون وأطاعوه، فعزّوا وعزّ الإسلام، وكانوا منارة الهدى ومصابيح الدّجى. وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يوصي المسلمين «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي**» .

وسار على هديه ﷺ الخلفاء الراشدون، والمؤمنون من بعده، فكانوا وقَّافين عند الحق لا يتجاوزونه، وإذا اختلفوا في أمر ردّوه إلى الله والرسول، ففزعوا إلى العلماء من أهل التقوى، ينظرون لهم في كتاب الله وسنة رسوله، مبينين لهم الحق من الباطل، والحلال من الحرام، فإذا عرفوه اتبعوه والتزموه، فسادوا على الدنيا ونشروا العدل في ربوع العالم.

ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، فزال سلطان الإسلام من الأرض، زالت خلافته الراشدة، ثم خلافته العاضَّة، وعاش المسلمون في حكم جبري، يتولاّه حكام لا يلتفتون إلى شرع الله ولا إلى سنة رسول الله، فأضاعوا الدين والدنيا، واتخذوا (مشايخ) بطانة لهم، يحللون لهم ويحرمون، يزينون لهم السوء، ويصدرون لهم الفتاوى (مفصَّلة) بالمقاس الذي يريدون: أجازوا لهم الاستعانة بجيش الكفر أميركا وأدخلوه أرض الجزيرة، وأجازوا الاتفاقيات الخيانية مع يهود في كمب دافيد وعربة وأوسلو وأخواتها، وجعلوا العمليات الاستشهادية عمليات انتحارية، وأن إرسال الجيوش لنصرة فلسطين مخالفة للشرعية الدوليّة... إلى أن وصلوا في فتاواهم إلى أن يقولوا إنَّ العمل لإزالة الحكام المجرمين المتسلّطين على رقاب المسلمين، وإقامة الخلافة الراشدة، هو خروج على ولي الأمر! ومدعاةٌ للفتنة. ثم خرقوا أموراً ما أنزل الله بها من سلطان فقالوا بالجهاد السلمي! وأن تفاوض عدوك لعله يعطيك شيئاً من حقك بدل القيام بالجهاد المعلوم من الدين بالضرورة الذي هو قتال الكفار لإعلاء كلمة الله، فتحفظ بيضة الإسلام والأرض والعرض، وقالوا بحوار الأديان وأنها كلها سواء وأن يتعرف كل واحد على الآخر دون أن ينكره ويبين الخطأ من الصواب... وهكذا خلطوا الحلال بالحرام بل أحلوا الحرام وحرموا الحلال بإخراج فتاوى ترضي الحاكم وتسخط رب الحاكم. لقد أصبح مشايخ السلاطين ذوي حظوة عند الحكام لا يكادون يفارقونهم في حلهم وترحالهم، وصارت الرعاية الصمدانية للحاكم لا تفارق ألسنتهم وهي تلهج بها في الدعاء للحكام في الخطب والمناسبات.

إن التحليل والتحريم بغير ما أنزل الله، والافتراءَ عليه سبحانه من أكبر الجرائم في الإسلام التي توقع صاحبها في مهاوي الردى من خزي في الدنيا وعذاب أليم يوم القيامة.

إنَّ المتدبر للآيتين الكريمتين اللتين بدأنا بهما يتبين له ما يلي:

١ - إنَّ هؤلاء (المشايخ) الذين يحللون الحرام ويحرمون الحلال يكونون متعمدين للكذب فهم يدركون أنهم يفترون على الله، وفي قرارة أنفسهم يعلمون ذلك. يقول سبحانه: ﴿**ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب**﴾ أي أنَّ قولهم هذا زور وبهتان فهو من طرف ألسنتهم لا أساس له فهو وصف باللسان لا حقيقة له، فهم يعلمون أنهم‌قالوا كذباً إرضاءً لصاحب السلطة بيعاً لدينهم بشيء من دنياهم بل بدنيا غيرهم.

٢ - إنّ الذي يفتري على الله الكذب لا يفلح ﴿**إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون**﴾ . وعدم الفلاح دلالة على مصيره الأسود في الدنيا والآخرة، فهو محتقر منبوذ عند الناس في الدنيا لصبغة النفاق التي تعلو جبينه، والتي تظهر للقاصي والداني لكثرة تزلفه للحكام الظلمة الخونة، وكذلك في الآخرة ولعذاب الآخرة أكبر.

وقد ورد في آيات كثيرة بيان عظم جريمة هؤلاء:

فهم من أظلم الناس: ﴿**ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام**﴾ [الصف/٧].

وهم أصحاب قلوب فاسدة غير طاهرة ﴿**يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [المائدة].

وهم يتجرأون على الله سبحانه يحللون ويحرمون جاعلين أنفسهم أرباباً من دون الله ﴿**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله**﴾ [التوبة/٣١] وقد فسر رسول الله ﷺ كونهم أرباباً بأنهم يحللون ويحرمون. فقد جاء في الحديث الشريف «**إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم، فذلك عبادتهم إياهم**».

٣ - إنَّ هؤلاء الذين يحللون ويحرمون لا يكون نصيبهم في الدنيا، وهو الذي يأخذونه من أصحاب السلطة مقابل تغييرهم الحلال والحرام، لا يكون إلا قليلاً، فهم قد باعوا آخرتهم بشيء في الدنيا، فإذا كانت الدنيا كلها لا تساوي عند الله جناح بعوضة فكيف الشيء منها فهو قليل قليل. هذا عندما يبيعون آخرتهم بدنيا لهم يصيبونها، فكيف بهذا القليل عندما يبيعون آخرتهم بدنيا غيرهم، فيزيّنون السوء للحاكم، ويضللون الناس بواقعه، ويحسنون موقعه أمام البسطاء من الناس، وعندما يحقق الحاكم منهم ما يريد وينتهي دورهم، يقصيهم من حوله ويتخذ (مشايخ) بطانة غيرهم. وهكذا فنصيبهم من الدنيا قليل وعذابهم في الآخرة أليم ﴿**متاع قليل ولهم عذاب أليم**﴾ ❑

أخبار المسلمين في العالم

ـ ريتر يكشف أميركا ـ

ريتر هو مفتش أميركي سابق في لجنة الأمم المتحدة المكلفة بنزع أسلحة الدمار الشامل العراقية صرح في ٠٤/١١ خلال مؤتمر صحفي في باريس: «لا وجود لقدرة كافية أو واقعية لدى العراق للتهديد تستوجب شن حرب ضده، رسالتي إلى الرئيس بوش لم تتغير وهي تقوم على دعوته إلى عدم شن الحرب ضد العراق استناداً إلى مجموعة من الأكاذيب والتخمينات التي لا يمكن أن تنطلي عليّ وعلى الشعب الأميركي وعلى البشرية جمعاء» ❑

ـ اهتزاز الأنظمة العربية ـ

حذر رئيس وزراء لبنان من أنه في عام ١٩٤٨ عند نشوء (إسرائيل) اهتزت عروش وتغيرت أنظمة إما مباشرةً أو بعد فترة، والآن نعيش مرحلة ثانية، فإما أن يثبت الفلسطينيون في أرضهم ويتم الاعتراف لهم بدولة فلسطينية على الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧، أو تنجح المراوغة الإسرائيلية ولا يأخذ الفلسطينيون سوى وعود هوائية، وهذا سيؤثر على جميع الأنظمة في المنطقة والشعوب عيونها مفتوحة... نحن العرب رد فعلنا يبدأ بالتفاعل ومن ثم يعطي نتائج أحياناً مدمرة وأحياناً إيجابية... هل يُعقل أنأوروبا البعيدة تأخذ قراراً من هذا النوع ونحن لا نحرك ساكناً، أنا أتكلم على كل المستويات وليس عن دولة واحدة» وجدير بالذكر أن الحريري وفي اليوم نفسه الذي نطق فيه بهذه الكلمات شارك السفير الأميركي في بيروت في عمل دعائي لأميركا حيث شاركه في افتتاح قسم لمعالجة الأطفال في مستشفى الجامعة الأميركية في تظاهرة دعائية توحي بأن أميركا حريصة على أطفال لبنان والمنطقة وهي تذبحهم على يد شارون وأسلحة أميركا المختلفة !! ❑

ـ فتاوى المناسبات ـ

في السنوات الماضية كان شيخ الأزهر (محمد طنطاوي) يفتي بعدم جواز العمليات الاستشهادية لكن بعد اشتداد إجرام شارون الجزار، قال طنطاوي «إن العمليات الاستشهادية هي من أعلى درجات الاستشهاد عند الله» وفي ٠٤/١٢ قال للمصلين في الأزهر «إن العمليات الاستشهادية هي خيار القوة المتاح حالياً» وذكر مراسل صحيفة "الحياة" أن هذا الكلام حصل نزولاً عند غضبة المصلين في الأزهر في صلاة الجمعة الماضية ٠٤/٠٧ حين «أصرّوا على إنزاله من فوق المنبر بسبب تركيزه على مطالبة المجتمع الدولي بالتدخل لإنقاذ الفلسطينيين، تجاوب طنطاوي الذي حصل أمس مع المصلين إلى درجة أنه أيد صراحةً للمرة الأولى العمليات الاستشهادية داخل فلسطين، وأضاف طنطاوي «كل من يفجر نفسه في الإسرائيليين المعتدين هو شهيد» ❑

ـ جنازة أميركية في القاهرة ـ

نشرت الصحف نبأ مظاهرة جنائزية صامتة قامت بها فتيات أميركيات أمام سفارة بلادهن في حي غاردن سيتي وسط القاهرة وتمت مواكبة المسيرة بحراسة من الشرطة دون قمع بالهراوات أو خراطيم المياه أو القنابل المسيلة للدموع «يحق للأميركيات ما لا يحق للمصريات» وكتبت الفتيات على اليافطات

المرفوعة «حداداً على البشرية واحتجاجاً على الصمت إزاء العدوان» ويافطة أخرى حملت العبارة: «لا يوجد طريق للسلام وإنما السلام هو الطريق» ولبست الفتيات الثياب السوداء، وهن من طالبات الجامعة الأميركية في القاهرة. وعلى بعد ستة كيلومترات كانت قوات الأمن المركزي مدججة بالعصي الكهربائية والخشبية والدروع البلاستيكية وبجوارها المدرعات المحملة قنابل غاز وسيارات الإطفاء على أتم الاستعداد والتأهب للاشتباك حول أسوار جامعة القاهرة. سبحان الله صيف وشتاء على سقف واحد في ظل هذه الأنظمة ❑

ـ انتقادات للصليب الأحمر ـ

عقدت الجمعيات المهتمة بحقوق الإنسان في عمان مؤتمراً صحفياً وانتقد بعض الحاضرين جمعية الصليب الأحمر داخل فلسطين والضفة بسبب عدم قيامها بالتدخل مهما كانت الظروف، واعتبرت ذلك الصمت من الجمعية تواطئاً بسبب أن قوانين (الأمم المتحدة) حسب زعمهم تُلزم الصليب الأحمر التدخل خلال المعارك مهما كانت شدة المعارك، ودون إذن من أحد، ولو واجهت القمع أو القتل، وهذه الجمعيات لم تطلب التدخل ولم تحاول التدخل بل بقيت صامتة رغم نزف الجرحى وقتل المئات وطمرهم تحت الأنقاض أو دعسهم بجنازير الدبابات. إننا ندرك أن مسؤولية إنقاذ أهل فلسطين لا تقوم بها هذه المنظمات المشبوهة، لكن التطرق لهذه الملاحظة هو من قبيل التأكيد على أن هناك صمتاً وتواطؤاً ممن يدعون الحرص على حقوق الإنسان، فإنسان فلسطين ليس كباقي البشر بل يحتاج إنقاذه إلى إذن من شارون وحليفه بوش ❑

ـ السفير الأميركي غادر لبنان ـ

نقلت صحيفة (الأنوار) اللبنانية أن السفير الأميركي فنسنت باتل غادر بيروت في ٠٤/١٣ متوجهاً إلى بلاده لرفع تقرير عن الأوضاع في جنوب لبنان وعن الأوضاع الاقتصادية والسياسية. ومن جهة أخرى نشرت مجلة "الشراع" في عددها الصادر ٠٤/١٥ نبأ يفيد بوجود مخاوف أميركية من وجود نوايا لاقتحام السفارة الأميركية ما دعا إلى اهتمام «الأجهزة الأمنية والمحافل السياسية اللبنانية بمعرفة روزنامة التظاهرات التي تنوي التوجه للاحتجاج أمام السفارة الأميركية في منطقة عوكر، وذكرت بعض الجهات السياسية أن هذا الاهتمام يعود لوجود مخاوف رسمية من أن تقوم أطراف داخل هذه التظاهرات بمحاولة اقتحام السفارة» ❑

ـ التهويل الأميركي الفرنسي ! ـ

قال باول وهو في فلسطين المحتلة إن «امتداد النزاع على الجبهة اللبنانية ـ الإسرائيلية سوف تنجم عنه مضاعفات مدمرة للمنطقة بأكملها» أطلق باول هذا التحذير خلال زيارته لمنطقة صفد المحتلة شمال فلسطين، وقالت مصادر لبنانية إن فرنسا أبلغت الحكومة اللبنانية مخاوفها الجدية من تحضير إسرائيل لعملية عسكرية تشمل أهدافاً سورية أيضاً وأشار الجانب الفرنسي إلى حشد دبابات إسرائيلية على الحدود مع لبنان إلا أن المصادر اللبنانية الرسمية نفت حصول الحشد قرب الحدود، واستبعدت حصول شيء، وأكدت استمرار ضبط الأوضاع على الحدود ❑

ـ فتوى إيرانية للاستشهاديين ـ

أصدر مرجع إيراني هو آية الله فاضل لنكراني فتوى يؤكد فيها أن منفذي العمليات الاستشهادية في فلسطين هم شهداء وأكد أن إقامة أية علاقات تجارية أو اقتصادية مع إسرائيل يعتبر حراماً وأن الحفاظ على فلسطين والقدس (أولى القبلتين) يعتبر أمراً واجباً على جميع المسلمين. وكان وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد قد اتهم إيران بالترويج لأفكار العمليات الاستشهادية ❑

ـ الأجواء السياسية في مسقط ـ

أفاد مصدر في شركة الاتصالات العمانية لبعض الصحف بأن هناك ارتفاعاً كبيراً في عدد الرسائل المكتوبة التي ترسل عبر الهواتف النقالة وهي رسائل تحض على الجهاد ومقاطعة البضائع الأميركية مثل عبارة «شراؤك للبضائع الأميركية مشاركة منك في قتل أخيك في فلسطين» وهناك رسائل انتقدت التخاذل العربي، وطالبت بقطع كل علاقة بدولة اليهود وأعوانهم من الأميركيين. وقدم مفتي السلطنة الشيخ أحمد الخليلي محاضرةً تناول فيها ما يجري في فلسطين داعياً كل مسلم لعمل ما يمكنه لنصرة الشعب الفلسطيني، وهذه هي المرة الأولى التي تقام فيها محاضرة دينية في عُمان تتناول موضوعاً سياسياً بشكل مباشر. وقام النظام العماني بالسماح بالتظاهر الذي يمنعه القانون قبل هذه الموجة التي عمت المنطقة العربية من العالم الإسلامي، وتغيرت لغة الإعلام العماني بعض الشيء مسايرة لغضبة المسلمين الناقمين على التخاذل والصمت المريب ! ❑

ـ السفارة في البقاع الغربي ـ

قبل جولة باول على مناطق شمال فلسطين براً وجواً، قام وفد من السفارة الأميركية في بيروت بلتجول في منطقة البقاع الغربي القريبة من الشريط الذي كانت تحتله إسرائيل سابقاً، وكان موكب السفارة مؤلفاً من ثلاث سيارات ديبلوماسية من دون أن يتوقف في أي مكان، ووصل الوفد في جولته حتى نهر الليطاني، ووصف مراقبون للوضع الأمني الزيارة بأنها أمنية وروتينية (أنظر "الحياة" ٠٤/٠٩). وجدير بالذكر أن هذه التحركات الأميركية من خلال باول في شمال فلسطين، ثم من خلال وفد السفارة الأميركية في البقاع الغربي تثير الريبة والتحسب وهي ذات مغزىً سينكشف معناه في المستقبل ❑

ـ عنان صَمَتَ دهراً ونطق... ـ

كوفي عنان شاهد زور على كل الموبقات التي تقترفها أميركا وإسرائيل ضد العالم الإسلامي لكنه مضطر للمجاملة لذر الرماد في العيون فقال مؤخراً على هامش «الجمعية الثانية للأمم المتحدة حول الشيخوخة» قال: «إن الوضع مأساوي والعالم أجمع بما في ذلك أصدقاء وحلفاء شارون يطلبون منه سحب قواته، وآمل أن تستجيب حكومة إسرائيل لقرارات مجلس الأمن ذات الصلة ولدعوة الرئيس جورج بوش وتسحب قواتها فوراً ...إن موقف إسرائيل الأخلاقي والسياسي يتدهور يوماً بعد يوم» ❑

ـ منظمة العفو الدولية ـ

وصفت منظمة العفو الدولية الإجرام اليهودي ضد أهل فلسطين بأنه عقاب جماعي وقالت في بيانها «إن تصرف الجيش الإسرائيلي يدفع إلى التخوف من أن يكون الهدف الرئيسي للعملية معاقبة كل الفلسطينيين جماعياً وإذلالهم، إن الجيش يعصب عيون المعتقلين ويوثق أيديهم ويتركهم دون طعام ودون

التوجه للمراحيض خلال أول ٢٤ ساعة من الاعتقال، ويعمد الجنود إلى احتلال أي مبنىً موقعه استراتيجي، ويدمرون المنازل بشكل همجي ويحطمون الأثاث ويمزقون الملابس والكتب بما فيها القرآن». وقال أحد أعضاء المنظمة: «في كل جيوش العالم عندما يتصرف جنود كما يفعل عناصر الجيش الإسرائيلي، أي يدمرون وينهبون فإنهم يحالون فوراً إلى المحكمة العسكرية، إن الانتهاكات الفاضحة لحقوق الإنسان وصلت إلى مستوى لا سابق له مع العمليات التي أطلقها الجيش الإسرائيلي» ❑

ـ ظاهرة الفتيات الاستشهاديات ـ

قال المتحدث باسم جيش الإرهاب الإسرائيلي: إن ظاهرة اشتراك المرأة في فلسطين في العمليات الاستشاهدية ظاهرة خطرة جداً، وجديدة نسبياً ومن الضروري على الجيش أن يتأقلم معها وخاصة عبر توسيع دائرة الأشخاص الذين يجب إخضاعهم للرقابة على الحواجز في الطرقات ❑

ـ وقاحة اليهود ! ـ

تقدمت إدارات عدة فنادق يهودية بدعاوى قضائية ضد السلطة الفلسطينية تطالب فيها بتعويض قدره ٢٢ مليون دولار أميركي بسبب الأضرار التي ألحقتها الانتفاضة ضد اليهود النازيين. وتقوم المحكمة المركزية في فلسطين المحتلة بدراسة الدعاوى حتى إذا ربحت الفنادق سيحاولون تحصيل الأموال باقتطاع المبالغ من الضرائب المستحقة للسلطة لدى الدولة اليهودية ❑

ـ مجزرة مخيم جنين (قلعة العِزَّة) ـ

قافلة جديدة من الشهداء سقطوا في مخيم جنين تحت أنقاض منازلهم التي هدمتها جرافات اليهود السفاحين في ظل صمت رهيب من قادة العرب وقادة الغرب. وأكدت الأنباء روايات الشهود ومنظمات حقوقية فلسطينية ودولية حصول مجزرة بشعة في المخيم، وقيام الجيش اليهودي المجرم بدفن الشهداء في مقابر جماعية، ونقل العديد من الجثث في مقطورات تبريد لكي تُدفن في «مقبرة الأرقام» في منطقة غور الأردن، وأكد المحامي جميل دكور من (مؤسسة عدالة) الحقوقية الفلسطينية أن إسرائيل اعتادت دفن جثث المئات من المقاتلين من لبنان وفلسطين في هذه المقبرة، وأشار المحامي المذكور أن حاخام الجيش اليهودي المدعو (الجنرال إسرائيل ويز) سمح للجنود اليهود بمواصلة دفن الشهداء «في يوم السبت المقدس عند اليهود لأن بقاء الجثث يشكل خطراً على حياة الجنود» ومنذ سنوات طويلة ترفض دولة اليهود السماح لأية جهة بالوصول إلى ما يسمى «مقبرة الأرقام» حيث تحمل شواهد القبور أرقاماً سرية للشهداء الذين سقط غالبيتهم على الحدود بين لبنان وفلسطين والأردن وفلسطين وأكد شهود أن شاحنتين خرجتا من مشارف مخيم جنين باتجاه هذه المنطقة، وأكد مزارعون من غور الأردن أنهم شاهدوا الشاحنتين في هذا الموقع. وأكد المحامي دكور أن الردود التي قدمها الجيش الإسرائيلي للمحكمة العليا تحمل اعترافات موثقة ومكتوبة بهدم الجيش للمنازل فوق رؤوس أصحابها المدنيين باستخدام طائرات هليكوكبتر وأخرى من طراز «أف ١٦» ❑

ـ أرض أفغانستان تلعنهم ـ

بعدما تناقلت الأنباء سلسلة من العمليات العسكرية ضد الاحتلال الأميركي لأفغانستان، ها هي الأنباء تنقل تعرض القوات البريطانية العاملة في كابول لإطلاق نار مرتين خلال ٢٤ ساعة ليس من قبل تنظيم القاعدة أو طالبان، بل من قوات العميل كارزاي، وذكر مراسل "الحياة" في كابول «أن إطلاق النار بات شبه يومي وأعلن قائد الأمن الأفغاني التابع لوزارة الداخلية عن اعتقال سبعة أشخاص كانوا «يزمعون تقويض الأمن في كابول» وقال إنهم اعتقلوا بعد اشتباك مع ما يسمى بقوات «حفظ السلام الدولية» وهم أعضاء في قوة الأمن الأفغانية التابعة للحكومة العميلة، وقبل أيام تم توقيف مؤيدين لزعيم الحزب الإسلامي (قلب الدين حكمتيار، وتزامن التوتر في كابول مع قتال عنيف بين قوات مظفر الدين، القائد في الحكومة المؤقتة والقائد غلام روحاني نانجالي من أجل السيطرة على مدينة (ميدان شهر) عاصمة إقليم وارداك ٤٥ كيلومتراً غرب العاصمة الأفغانية. هذا وأطلقت ثلاثة صواريخ على مطار خوست الذي ترابط فيه القوات الأميركية الغازية لكنها لم تصب أحداً منهم ❑

ـ معركة مزارع شبعا ـ

نقل الوزير السابق في لبنان جوزيف الهاشم لصحيفة "الحياة" على لسان نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام قوله: «إن المأزق المتأزم الذي بات يواجه إسرائيل ومن ورائها الولايات المتحدة لا يسمح للدولة العبرية بفتح جبهة على الحدود الشمالية لها، وإن هذا الاعتقاد تَعزَّز بمعلومات مهمة تلقتها الولايات المتحدة من مصر والمغرب والأردن، إضافة إلى أن أي تصعيد قد يحمل بعض دول الخليج وإيران إلى استخدام حظر تصدير النفط على غرار الخطوة التي اتخذها العراق أخيراً ❑

ـ زلة لسان خرازي ! ـ

نقلت وسائل الإعلام تصريح وزير خارجية إيران (كمال خرازي) الذي قال فيه خلال زيارته للبنان: «ينبغي أن نتحلى بدقة النظر وضبط النفس لئلا نعطي إسرائيل ذريعة لتوسيع حربها تداركاً لعجزها في فلسطين». جاء كلام خرازي في سياق شرحه لأسباب زيارته لبيروت ولقاء وزير خارجية لبنان، وكأنه يحمل هذه الرسالة ليبلغها لمن يعنيهم الأمر، إلا أنه عاد وتراجع عن كلامه وقال: إن ما قصدته من (ضبط النفس) هو موجه إلى إسرائيل وليس إلى المقاومة.وتعليقاً على تراجعه نقول: إن مصطلح ضبط النفس عادةً يوجه للصديق والحليف وليس للعدو، ثم إنه أتبع كلامه بقوله: «لئلا نعطي إسرائيل ذريعة» لقد دخل هذا الوزير في لعبة استغباء الناس، تماماً كما هي سياسة التخبط في التلويح بقطع النفط التي لوحت بها إيران، فإذا بها تتراجع بعد قيام العراق بقطع النفط ! ❑

ـ علماء الأزهر تحركوا ـ

دعا ٣٥ من علماء الأزهر الحكومة المصرية إلى تحريم كل صور الاتصال مع اليهود، واعتبار كل من يُجري اتصالاً بأشخاص (إسرائيليين) قد ارتكب جريمة الخيانة العظمى، وطالبوا علماء المسلمين في كل مكان بتحريم أي تعامل مع إسرائيل وناشدوا الأمة الإسلامية، العرب وغير العرب إعلان التعبئة للتصدي للسياسات الأميركية التي تستهدف الإسلام والمسلمين،... إن واشنطن كشفت وجهها القبيح حين ساندت عصابات الإجرام والطغيان في جرائمها، كما ارتكبت أخيراً ضد المسلمين ذنوباً لا تُنسى ولا تُغتفر، منها إعلان بوش عدم الارتياح للمصالحة العربية التي تمت في قمة بيروت، وعودته إلى الحديث عن ضرب

العراق بزعم أن العراق يمثل خطراً في نظره على المنطقة، من دون أن يعلق ولو بكلمة على الخطر الحقيقي من المجرم شارون وعصابته واعتباره فصائل المقاومة الفلسطينية إرهاباً يجب وقفه نقول تعليقاً على هذا الحد الأدنى من قبل العلماء: رحم الله العز بن عبد السلام ❑

ـ السفير اليهودي في عمان ـ

رغم كل ما يجري من مجازر ضد المسلمين في فلسطين وموجة الغضب والحزن التي تلف العالم الإسلامي ومنه الأردن، قام السفير اليهودي في عمان بتوجيه دعوة لعدد من الشخصيات الأردنية للمشاركة في حفل تقيمه السفارة في ٢٠٠٢/٠٤/١٧ في الذكرى الـ ٥٤ لاغتصاب فلسطين وقيام دولة لليهود على أرض فلسطين ! ❑

العقل الغربي مسكون بأشباح
الحـروب الصليب ية وعقدة التفوق والهيمنة

لقد رأى مفكرو الغرب في التاريخ المعاصر ـ وتعد افكارهم استمراراً لبعض أفكار عصر النهضة الأوروبية ـ أنه بقدر ما يتمتع الانسان بالحرية تبرز قدرته على الإبداع والإنجاز والابتكار، بخلاف ما إذا خضع للعبودية والاستبداد. وقد رأوا أن أهم عائق يقف بين الإنسان وحريته هو تعلقه بأوهام الغيب والكهنوت. خاصة أن الملوك كانوا يتخذون الدين وسيلة لاستغلال الشعوب ومص دمائها، وكانوا يتخذون رجال الدين مطية لذلك. وبناءً عليه وبعد صراع رهيب فقد تم فصل الدين عن الحياة وأطلق العنان للإنسان وغرائزه لينال أكبر قدر من المتع الجسدية. وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة للتحرر من قيود الغيب، فإنه من باب أولى التحرر من قيود الاستعمار الذي هو استعباد ظاهر وصريح.

==========

إن الشعب الأميركي أو أميركا، كانت حتى أوائل القرن التاسع عشر مستعمرة من المستعمرات الأوروبية. فلما قامت بثورتها وطردت الاستعمار الأوروبي أصبحت دولة مستقلة ثم نمت لتصبح دولة كبرى. وقد اعتنقت المبدأ الرأسمالي والحضارة الأوروبية وصارت تعتنق الرأسمالية كما يعتنقها الأوروبيون سواء بسواء، وصارت حضارة أوروبا هي حضارتها. ثم صارت تتزعم هذه الحضارة وتدافع عنها حتى قال أيزنهاور إننا مستعدون أن نقاتل دفاعا عن طريقتنا في العيش، أي دفاعا عن الحضارة الغربية وعن المبدأ الرأسمالي. وباعتناق الشعب الأميركي الرأسمالية صار الاستعمار واستغلال الغير جزءاً من تفكيره والهدف الرئيسي له. وبذلك أصبح العقل الغربي والأميركي على وجه الخصوص يعشق ويقدس الحرية التي تمكنه من التمتع بأكبر قدر من الملذات ويسعى دوماً لامتلاك الوسائل المادية التي تمكنه من ذلك حتى لو كان بالاعتداء على الغير ومص دمائه. واصبح يقاتل كل من ينغص عليه التمتع ويذكّره، وهو غارق في ملذات الدنيا، بالشعور الكامن في أعماق قلبه المسكون بأشباح القنانة والاستعباد التي طالما قاتل في سبيل الانعتاق حتى من ذكرها. في هذه المقالة سنحاول الوقوف على أصول وجذور الهاجس الذي يسكن العقل الغربي، ذلك الهاجس الذي يدفعه للاستعمار والوحشية، يتمثل في أشباح الحروب الصليبية وعقدة التفوق والهيمنة وعشق الحرية.

ومع أن أصول الحروب الصليبية ترجع إلى القرن السابع الميلادي يوم انتصر المسلمون على الروم في وقعة اليرموك، فقد بدأت الدعوة إلى الحروب الصليبية عندما عقد البابا سنة ١٠٩٥م في مدينة كليرمون الفرنسية مجمعاً حضره كثير من رجال الدين والفرسان، وقد شرح لهم حال المسيحيين في البيت المقدس، وما يلاقيه الحجاج المسيحيون من مشاق وآلام. ودعا النصارى الى حمل السلاح والذود عن المكان المقدس. ولم يكد البابا يتم خطابه حتى أحاط به الآلاف من الناس من فئات ثلاث: الفقراء وأرقاء الأرض، وأمراء الإقطاع، وأصحاب التجارات، وقد أقسموا الأيمان على أن يناصروا دينهم. فعلق البابا لكل من المتطوعين صليباً من الخشب على ذراعه الأيمن، فأصبح هذا الصليب شعار الحرب، ومن ذلك الوقت أطلق على هذه الحروب اسم الحروب الصليبية. ثم أعلن البابا حماية الكنيسة لأملاك المحاربين وأسرهم ومضاعفة جزاء من يشترك فيها وغفران ذنوب الخاطئين ودخول من يموت منهم في جنات النعيم. أما الفقراء، وهم الطبقة الكبرى، فكانوا يعيشون في قلة وحرمان، تفتك فيهم الأوبئة. ومثلهم الأقنان أو الأرقاء المرتبطون بأراضي السادة الإقطاعيين، يملكهم السيد الإقطاعي مع الأرض. فكان هؤلاء يحلمون

ببلاد فيها كل النعيم ويطمعون بغفران الكنيسة لخطاياهم، وهو القوة الروحية الدافعة للحرب. وأما أمراء الإقطاع المالكون للأراضي فكانوا في صراع فيما بينهم، وكانت الدعوة للحرب الصليبية سببا في عقد أيديهم بالصلح وتحويل الصراع إلى قتال المسلمين. وأما الفقراء الذين لا يملكون شيئاً ، فكانوا ينتزعون معيشتهم بالقتل والقتال، ينقمون على مجتمع خصهم بالحرمان، فكانت الدعوة لحرب المسلمين منفرجاً لهم ومنعرجاً في سلوكهم، فانضمت أفواجهم إليها طمعاً في أرض يملكونها وغنائم ينعمون بها. وأما أصحاب التجارات، فهم أصحاب المدن البحرية الذين يملكون السفن ويحلمون بالوصول إلى شواطئ بلاد الشام لإقامة علاقات تجارية مع مدنها، وقد حققت مدن جنوة وبيزا والبندقية الإيطالية أحلامها وجنت أرباحاً كبيرة في نقل الحملات الصليبية والاتجار مع بلاد مصر والشام. ونظراً لدخول العناصر المتبربرة في الدين المسيحي واحتفاظها بنـزعتها الحربية التي درجت عليها قبل اعتناقها هذا الدين، فقد ظهرت في الكنيسة الروح الحربية. كما وقد ساعد في ظهور هذه الروح لدى الكنيسة، رغبتها في بسط نفوذها على الشرق وتأسيس مستعمرات لاتينية فيه، ورغبتها في السيطرة على جميع العالم المسيحي ليكون تحت سلطة حكومة دينية واحدة. وقد توافق ذلك مع ما كان سائداً بين الفرسان والأشراف من روح قتالية وميلهم إلى الحروب والمخاطرة في سبيل الدفاع عن الكنيسة ورغبتهم في تكوين إمارات في الشرق. وقد أضيف إلى ما سبق من ظهور الروح الحربية لدى الكنيسة رغبة الرقيق في التخلص من نظام الإقطاع الذي كان يربطهم بالأرض، ورغبتهم في التخلص من أداء ديونهم ومن المحاكمة على ما اقترفوه من الجرائم. تضاف إلى هذه الأسباب رغبة المدن التجارية مثل البندقية وجنوة وبيزا في نشر تجارتها في الشرق.

إن تعاظم الميول الدينية في الريف قد نجم عن ظروف حياة الفلاحين العبيد التي كانت لا تطاق، فقد كان العبيد يسحقهم العوز، فلم يروا إلا قحط الموسم الزراعي والطاعون الذي يسوق زوجاتهم وأولادهم إلى القبور، وتضغط عليهم التبعية الشخصية حيال السيد وكانوا مهانين وأذلاء بسبب جهلهم، وهذا الجهل كان رجال الكنيسة يحافظون عليه ويطالبون الفلاحين بالصبر الطويل والاستكانة للأسياد ويبثون الخوف من نيران جهنم، كل هذا كان يتصوره العبيد بصورة عقاب من السماء نزل عليهم من أعلى بسبب خطاياهم المجهولة. ومن هنا نشأ شعور غامض بأنه لا يمكن التخلص من العذاب اليومي الدائم إلا بطلب الرحمة من الرب الغاضب، ولكن بأي نحو؟ وذلك باجتراح مأثرة ما خارجة عن المألوف، بطولية بالمعنى الديني لأجل التكفير عن الذنوب وغفران الخطايا، أي الموت باسم الإيمان. وقد كانوا يقولون لهم "عليكم أن تتحملوا كثيراً من المشقة والفقر والعذاب من أجل اسم المسيح وتعانوا الاضطهاد والمذلة والمرض والجوع والعطش كما قال الرب بزعمهم للحواريين (سأريكم كم ينبغي أن تتألموا من أجل اسمي وقوله،إنكم ستأخذون ميراثاً عظيماً)". وهكذا انعكس الألم والعوز والجوع والاضطهاد من الأسياد والسعي للتحرر منهم وخلع سلاسل العبودية كل ذلك الذي شكل عقدة في عقل العبد الفلاح المرهق بمشقات العيش، انعكس وتحول إلى رغبة عارمة باجتراح مأثرة دينية.

إن العقل الغربي اليوم امتداد لعقل العصور الوسطى، تلك العصور التي رسّخت عقدة الاستعباد والإقطاع. وكما عمل رجال الكنيسة على التبشير والترغيب بين الناس للمشاركة في الحرب من خلال وعدهم بأن الزيارة لمهد المسيح تساوي الذهاب الى الجنة، عمل رجال الكنيسة "الأميركية" اليوم على التبشير والترغيب بالذود عن "آلهة" الحرية والديمقراطية، وصوروا أن القتال المقدس هو قتال من يقف في وجه الديمقراطية وقتال من يستعبد الناس، أي قتال الإرهابيين الذين يهددون "آلهة" الحريات ويضربون طريقة عيشهم.

لقد صدقت فيهم تنبؤات مفكريهم من أمثال عالم السياسة الأميركية "صمويل هنتنجتون" الذي تنبأ في مقولاته الشهيرة عن صراع الحضارات بأن المناخ الثقافي الذي سيسود العالم في القرن الحادي والعشرين بأنه لا يزال مسكوناً بأشباح الحروب الصليبية التي ما زالت آثارها اللاشعورية النفسية كامنة في الإدراك الغربي. وقد بدا هذا واضحاً من أفواههم وما تخفي صدورهم أعظم.

إن المتأمل في خطاب الرؤساء الغربيين الذي صدر تلقائيا كرد فعل على أحداث الحادي عشر من أيلول يدرك أن مفرداته الغالبة تكشف الهاجس الحقيقي والأشباح التي تسكن عقولهم. فقد قال توني بلير إن الهجوم ليس مجرد حادث إرهابي ولكنه موجه ضد مجتمعات الغرب الديمقراطية، وأن هذا الهجوم يمثل البربرية المعادية للمدنية والحضارة الغربية. إن هذا الكلام الصادر من الأعماق ليكشف الهاجس الذي يحرك الغرب للانتقام من المسلمين، ولاستمرار السيطرة عليهم ونهب ثرواتهم. هذا الهاجس الذي ترجع جذوره إلى عقدة القرون الوسطى، قد تحوَّر ليتمثل في صورة جديدة على نقيض الاستعباد والشقاء، ألا وهي عقدة الهيمنة والتفوّق. وهذا كامن في طبيعة رأس المال الاحتكاري المعولم ذاته، والذي من أهم سمات تطوره التوسع والمزيد من التوسع، وكذلك الربح والمزيد من الربح، وهذا ما يدفع باتجاه سيطرة كاملة ومباشرة على مصادر الخامات والطاقة وعلى الأسواق، وإعادة ترتيب الأوضاع العالمية والإقليمية اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وثقافيا بما يتناسب مع مصالح القوى المهيمنة. إن العولمة في جوهرها هي الهيمنة الغربية على العالم وثرواته وتدمير نتائج وثمار حقبة طويلة من نضالات الشعوب وتقدمهم، كما ويفضي إلى إفقار البلدان النامية واستنزاف ثرواتها وتصفية تجاراتها، وإلى تدن مذهل في مستويات معيشة الشعوب، واصطناع نخب طبقية طفيلية منضوية تماماً تحت التبعية المطلقة. مما يفضي بالبشرية إلى الارتداد إلى شكل من العلاقات الأكثر اقترابا من علاقات القنانة كما في عصر الاقطاع. ولكي يسير مشروع الرأسمالية المتوحش قدماً، فقد تم تكريس فعاليات رجال الدين والكنيسة الحديثة (الأمم المتحدة) لخدمة شرعية السيد المتملك. لذلك فإنه من غير الممكن إخفاء وطمس همجية ووحشية العولمة المؤدية إلى أكل الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للطبقات الكادحة حتى في البلدان الرأسمالية المتطورة ذاتها، وبدرجة أكثر بشاعة في البلدان النامية. كما ويزداد التفاوت الطبقي إلى حد لا مثيل له نتيجة لتركز الثروة في أيدي النخب الطبقية لرأس المال الاحتكاري في البلدان المتطورة والنامية. لقد ساد الظلم وكشفت الديمقراطية والعولمة الإقطاعية عن وجهها القبيح وباطنها الذي من قِبله الشقاء والعذاب. وها قد بدأ العبيد "الفلاحون" يقاومون ويثورون على أمراء الاقطاع الرأسماليين الاحتكاريين وعلى كنيسة الأمم المتحدة ورجال "الدين" فيها. لقد شهدت أحداث سياتل ودافوس وباريس وميلانو وأتاوا وجنوا وغيرها مقاومة الفقراء والأقنان (أرقاء الأرض) لنظام الكنيسة في صورته الحديثة المتمثل في العولمة والنظام الدولي. لقد عادوا إلى عصر الإقطاع، ولكن بصورة جديدة. وما ضحايا العولمة والرأسمالية اليوم إلا كعبيد واقنان عصر الإقطاع، وما أصحاب رؤوس الأموال الاحتكاريين اليوم إلا كأمراء الإقطاع في عصره. وما الحروب الصليبية التي يدعون لها اليوم والتي صرح بها بوش إلا كالحروب الصليبية القديمة التي دعا إليها وقادها باباوات روما تحمل الصليب شعارا مُخفية هدفها الاساسي وهو القضاء على الإسلام والاستيلاء على الشرق والسيطرة على ثرواته، وما الجديدة إلا امتداد لنفس الأهداف القديمة.

إن ما أكّده القادة الغربيون من أن الهجوم الذي وقع على أميركا لم يكن مجرد هجوم إرهابي أو عسكري عادي ضد أميركا، وإنما هو هجوم موجه ضد الحضارة الغربية ليعني أن الحملة التي تقوم بها أميركا ليست حملة ذات أهداف عسكرية مجردة تقف عند حد إسكات نيران "العدو" كما يزعمون، أو أنها

ذات اهداف سياسية تقف عند حد إسقاط مجموعة حاكمة وإقامة بديل عنها، وإنما هي حملة ذات أهداف حضارية. وليست الحضارة هي "الجينز" الأميركي و"الماكدونلد"، وإنما هي تصور معين عن الحياة ووجهة النظر عنها، ومجموعة مفاهيم عن الحياة تمثل نمط عيش معين يعيشه الناس. ولكن ما من نمط عيش معين ووجهة نظر في الحياة إلا وهي متصلة بما يعتقده الإنسان عن هذه الحياة. إذاً فهي حرب وصراع حضاري بين حضارتين، الكفر ووجهة نظره في الحياة والإسلام ونظرته للحياة. وبما أن الصراع الحضاري هو صراع بين المفاهيم ووجهات النظر في الحياة، فإن صراعاً مثل هذا يقلق قطاعات واسعة داخل المجتمع الغربي ذاته والأميركي على وجه الخصوص، لأنه سيطرح أسئلة جذرية تتعلق بالمبادىء والمفاهيم التي تقوم عليها الحضارة الغربية والنظام الديمقراطي الليبرالي. وقد كانت مثل هذه الأسئلة مسكوتاً عنها من قبل ولكنها لم تسقط تماماً ، بل ظلت تطفح إلى السطح من حين لآخر، خاصة إبان الأزمات الاجتماعية الكبيرة، والحروب الخارجية الطويلة التي كانت أميركا تجد نفسها متورطة فيها. ومن أهم الذين طرحوا مثل تلك التساؤلات الكاتب فرانسيس فوكوياما في كتابه "نهاية التاريخ والإنسان الأخير" والذي نشر في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي. ومع أن الكتاب يمثل في مجمله دفاعاً عن النظام الديمقراطي، وأنه لا يوجد أيديولوجية أخرى في العالم، غير أن هذا الدفاع والإعجاب لم يمنع فوكوياما من طرح التساؤلات. لقد اتجه اهتمام فوكوياما في كتابه الى تحليل الجذور النفسية والأخلاقية (المفاهيم) التي يتأسس عليها النظام الديمقراطي، وتأتي الاشارة للإسلام حينما يأتي ذكر المعوقات التي تحد من التحول الاجتماعي والثقافي نحو النظام الليبرالي. يقول إن النظام الليبرالي يحتوي على تناقضات داخلية خطيرة، فهو برغم ارتكازه القانوني والدستوري المعلن على مبدأ المساواة بين الناس، إلا أن نفسية المواطن الغربي (الأميركي خصوصاً) تجنح نحو التميز وجذب الانتباه وتبحث عن التفوق والهيمنة، ولا تبالي في سبيل ذلك بالمخاطر والحروب. فإذا أفلح النظام الرأسمالي في توفير أرقى مستوى ممكن للرفاهية، وإذا أفلح النظام الدولي في إزالة خطر الحروب فإن نفسية الإنسان الغربي ستظل تبحث عن التحديات والمخاطر، وستظل تبحث عن ميادين للتفوق والهيمنة. لم يجرؤ فوكوياما أن يقول صراحة ـ كما قال آخرون ـ إن الحل يكمن في أن تصطنع من حين لآخر أنواعاً من الحروب المحدودة تكون منافذ يستطيع الإنسان الغربي من خلالها أن يفرغ شحنات الغضب والجنون، وأن يشبع رغباته في التفوق والاستعلاء، حتى لا يتحول إلى عنصر دمار داخلي. ويتابع فوكوياما مفهوم المنافذ اللازمة لإفراغ طاقات الإنسان الغربي حتى ينتهي بالقول بأن وجود عالم ثالث (متخلف) قد يكون مفيداً لصحة النظام الديمقراطي، لأنه (العالم الثالث)سيكون إطاراً مناسباً لامتصاص طاقات وطموحات الإنسان الغربي الذي وصل حد الإشباع والملل اللذين توفرهما الحضارة الغربية. وما الدعوة لحرب الإسلام والمسلمين اليوم إلا امتداد للدعوة لحرب المسلمين إبان الحروب الصليبية القديمة التي كانت منفرجاً ومنعرجاً في سلوك الأمراء الذين كانوا ينتزعون معيشتهم بالقتل والقتال، والمالكين الذين كانوا يتنازعون فيما بينهم والعبيد والفقراء الذين طالما تطلعوا للعيش الكريم. وكما سعى الصليبيون إلى تدمير ومحو الإسلام الذي هدد سلطانهم خاصة بعد اتساع الفتوحات الإسلامية التي امتدت على طول الشرق والغرب، فان عقدة الفتوحات لا زالت موجودة في عقولهم حتى عصرنا هذا، وقد تحسسوا صحوة المسلمين وقرب قيام دولتهم الإسلامية التي لا محالة ستضرب مصالحهم وتسارعهم بالفتوحات مرة أخرى، فدعوا دعوة الصليبية الأولى للقضاء على الإسلام. وللحيلولة دون اصطدام الحضارة الغربية بقيمها ومفاهيمها الهشة مع الحضارة الاسلامية، وبادروا بفكرة حوار الأديان بشروطهم التي تقضي بتكافؤ الأديان وعدم جواز الخطاب المبدئي من طرف المسلمين، ذلك الخطاب الذي يسفّه معتقداتهم ويريهم أنها حصب جهنم. إن هذا الحوار يهدف إلى إيجاد دين جديد يوحد البشرية

جمعاء تحت أجنحة الليبرالية الرأسمالية. كما أن هذا الحوار ذرّ للرماد في أعين معتقدي الرأسمالية الهشة لتبدو قوية أمام الإسلام فلا يرحلوا عنها وينبذوها كما نبذ أهل الاشتراكية ماركسيتهم أمام الرأسمالية. ويساعدهم في ذلك تواطؤ حفنة من علماء المسلمين الذين باعوا آخرتهم بدنيا أسيادهم حيث صوروا الإسلام ضعيفاً هشاً أمام حضارة الغرب. لقد أشار مفكروهم بهذه الفكرة حيث قال فوكوياما: إن الديمقراطية الليبرالية في سياقها الأنجلوسكسوني ترتكز على النفسية الباحثة عن إشباع الرغبات ولكن على أساس التقرير العقلاني للمصالح والمضار واللذة والألم، وذلك بعيداً عن الإلزامات الأخلاقية والدينية. إلا أنه لا يمكن لمجتمع ما أن يتأسس بصورة كاملة على مجموعات بشرية متناثرة يسعى كل فرد منهم نحو تحقيق مصالحه الخاصة وإشباع رغباته التي لا تنقطع، فكان لا بد من استبعاد الدين، ولا مناص من إيجاد ثقافة مدنية تقوم مقام الدين، فيرتكز عليها النظام الديمقراطي الليبرالي فيتمكن بذلك من أن يكون نظاماً كونياً لا تحده ثقافة ولا دين. غير أن الذي يقلق فوكوياما في هذا المجال وجود الثقافة الإسلامية التي ستقف عائقاً ضد التحول نحو الثقافة المدنية الكونية باعتبار أنها تكرس تقاليد وقيماً لا يمكن لمعتنقيها أن يتحولوا عنها بسهولة ويسر. ولا ينكر فوكوياما عدالة الإسلام وجاذبيته العالمية التي تتخطى الخصومات القومية والجغرافية، وأن الإسلام استطاع أن يهزم النظرية الليبرالية في أكثر من قطر من أقطار العالم الإسلامي. وصدق فيهم قول الله الذي خلقهم وخلق سائر العباد، وهو أعلم بهم ﴿**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم**﴾ [البقرة/١٢٠].

وإن تعجب لمثل هذه النزعة الصليبية النازية الصريحة وهذا الحقد الذي ظهر صراحة من السياسيين والعسكريين والمفكرين وحتى المدنيين الذين يدّعون الديمقراطية والمساواة، وإن تعجب كذلك لهمجية التقتيل والتذبيح بالمسلمين التي يقوم بها من يدّعون رعاية حقوق الانسان، فإن عجبك هذا سيزول عندما تعلم ما سطّره التاريخ عن الحروب الصليبية الأولى وما فعلوه بالمسلمين. فقد ورد في رسالة رسمية الى البابا "مجاعة رهيبة أوقعت الجيش في المعرة ووضعته في الضرورة الجائرة ليتغذى من جثث المسلمين". وقد كتب المؤرخ "راوول دين كلين": عمِل جماعتنا على سلق الوثنيين ـ يقصد المسلمين ـ في الطناجر وثبتوا الأطفال على الأسياخ والتهموها مشوية، وكتب المؤرخ "البيرديكس": لا يتورع جماعتنا عن أن تأكل الأتراك والمسلمين فحسب وإنما الكلاب أيضاً . وقد كتب "أمين معلوف" تعليقاً على تلك الشهادات: لن ينسى الأطفال الأتراك مطلقاً أكل الغربيين للحوم الإنسان، وعبر كل أدبهم سيكون الفرنجة موصوفين كأكلة لحوم البشر". ويصف ابن الأثير الاستيلاء على القدس حيث قال: وقتل الفرنج في المسجد الأقصى ما يزيد على السبعين ألفاً، منهم أئمة المسلمين وعلماؤهم وعبّادهم. ويذكر آخر: إن داخل المسجد الأقصى كان جماعتنا يمشون في الدم حتى عراقيب أرجلهم، وإن أكوام الجثث ظلت تحرق تحت أسوار المدينة على امتداد أسبوع بكامله.وقد نبّأنا بهم اللطيف الخبير في قوله: ﴿**كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة**﴾ [التوبة/٨].

إن استبداد أميركا وعلوّها في الأرض واستضعافها أهلها وجعلهم شيعاً ليس بدعاً من العلوّ والعنجهية، فقد سبقها قدوتها في ذلك فرعون حيث قال فيه ربّ العباد سبحانه: ﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ**﴾ [القصص].

اللهم اجعلنا أئمة ومكن لنا في الأرض لنري فراعنة وهامانات هذا الزمان وجنودهم منا ما كانوا يحذرون. اللهم عجّل لنا بنصر دينك لنريهم ما سكن في عقولهم من أشباح الصليبية الأولى، ﴿**والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾ [يوسف] ❑

أبو الهيثم ـ بيت المقدس

الدعـوةُ والمنعـةُ
وأَثـرُ الْتِحامِهما في إقامةِ الدولةِ

(من محاضرة للأستاذ الشيخ عصام عميرة، ألقاها في المسجد الغربي بقرية سلواد الواقعة في فلسطين المحتلة)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد،

... لا بد من التنبيه إلى أمر في غاية الأهمية بالنسبة للمسلمين، وخصوصاً العاملين في الحقل الإسلامي، وبشكل أخص من يسعون جادين لإقامة دولة الخلافة الإسلامية الراشدة الثانية على منهاج النبوة، ذلكم الأمر هو ضرورة التأسي برسول الله ﷺ في أعمال إقامة الدولة تماماً كما يحصل لدى المسلمين عندما يُصلون أو يصومون أو يحجون أو يتعاقدون أو يتصدقون أو يجاهدون أو غير ذلك من الأعمال التي يحرصون عند أدائها على الاقتداء برسول الله عليه الصلاة والسلام، عملاً بقوله تعالى: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ [الحشر/٧]، وقوله ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»، وقوله: «**خذوا عني مناسككم**».

==========

... نأتي الآن لتعريف كلمات الدعوة والمنعة والدولة والجهاد، فالدعوة معناها حمل الإسلام بالطريق الفكري والسياسي كما حملها رسول الله ﷺ في مكة طيلة ثلاثة عشر عاماً، والسير في هذه الدعوة في مراحل محددة تشبه المراحل التي سار بها رسول الله ﷺ في مكة، وهي مراحل الابتداء ثم الانطلاق والتفاعل وطلب النصرة ثم الارتكاز وقيام الدولة وتسلم الحكم. أما الابتداء فبكلمة إقرأ وما يصاحبها من توضيحات عقائدية، وبيان لأحكام شرعية تلزم لتكوين شخصيات إسلامية من المقربين لنواة الدعوة، ثم إعداد وتوطين تلك الشخصيات الجديدة على خوض غمرات حمل الدعوة في الأوساط التي تعيش فيها بغرض تغييرها، وهذا يعرف بمرحلة الابتداء أوالتثقيف. كما فعل الرسول ﷺ عند البدء بتكوين كتلة الصحابة، وتثقيفهم بالإسلام في دار الأرقم بن أبي الأرقم، عملاً بقوله تعالى: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين ۞ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين**﴾ [الشعراء]. وأما المرحلة الثانية فالانطلاق نحو هدف التغيير المنشود، وذلك بمحاولة مخاطبة المجتمع بالأفكار الجديدة، أو ما يعرف بطرق باب المجتمع، ثم العمل على إزالة الأرتجة والمزالج التي توصد باب المجتمع أمام الدعوة وانتشارها، ثم بدخول المجتمع بعد فتح بابه، وطرح الأفكار جهراً وعلانية على كافة شرائحه في محاولة للتأثير فيها، ورسم الخط المستقيم بجانب الخطوط العوجاء، عملاً بقوله تعالى: ﴿**فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين**﴾ [الحجر]. وهذا يعرف بمرحلة التفاعل التي تتضمن أيضاً استمرار أعمال مرحلة التثقيف فردياً وجماعياً. وبعد حصول التفاعل بين الناس وبين الدعوة سلباً أو إيجاباً، فإن التركيز ينصب على قادة الناس وأهل القوة والمنعة

فيهم، والذين بإسلامهم تصل الدعوة إلى هدفها النهائي وهو تسلم الحكم. وهذا يعني أن تلتحم الدعوة مع المنعة ليشكلا معاً رأساً مدبباً قوياً قادراً على اختراق الجدر أو السقف التي تعترض انطلاقة الدعوة نحو المرحلة الثالثة، وهي تسلم الحكم بإقامة الدولة، ثم السير في تحقيق الأهداف التي تليها من تطبيق للإسلام في الداخل، وحمله رسالة هدىً ونور إلى العالم أجمع عن طريق الجهاد في سبيل الله.

وهذا يقودنا تلقائياً للحديث عن المنعة، فالمنعة تعني القوة القادرة على حماية الدعوة ورجالها من الأعداء الآنيين والمستقبليين، والقيام بالإجراءات الكفيلة بالإطاحة بالحكام الحاليين، وحماية دولة الإسلام بعد قيامها من الأخطار التي تتعرض لها، ومن ثم تقديم كل الدعم اللازم لحمل دعوة الإسلام إلى العالم أجمع، ما يعني قتال الأحمر والأسود من الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. تلكم المنعة ينبغي أن تأتمر بأمر الدعوة، كما حصل يوم أن بايع الخزرجيون رسول الله عليه الصلاة والسلام بيعة العقبة الثانية، حيث وقف العباس بن عبادة بن نضلة ﷺ وقال: يا رسول الله، مُرنا لنميلن على أهل منىً بأسيافنا ميلة رجل واحد ما تخلف منا أحد، فقال رسول الله ﷺ: لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم. ولما وصل الرسول ﷺ إلى المدينة ومعه أبو بكر ﷺ قال الخزرجيون من الأنصار لهما: إركبا آمنين مطاعين، ما يعني أنهم إخوة محميون، وحكامٌ مُطاعون.

أما الدولة فمعناها الكيان التنفيذي لمجموعة من المفاهيم والمقاييس والقناعات التي يحملها المسلمون وهي العقيدة والأحكام الشرعية المتعلقة برعاية شؤون الناس داخلياً وخارجياً، وما يستوجبه ذلك من إقامة المؤسسات الحكومية بدءاً من الخليفة والمعاونين والولاة والقضاة ومروراً بباقي أجهزة الحكم من شورى ومجلس أمة وجهاز إداري وغير ذلك من مستلزمات الحكم والإدارة، ثم إنشاء جيش قوي قادر على تنفيذ مهمات الدعوة الإسلامية، ومجهز بأحدث أنواع الأسلحة، مما يوجب البدء الفوري بالصناعات العسكرية وغير العسكرية، وحشد العلماء من الداخل والخارج، وشراء التكنولوجيا المتطورة، ووضع الخرائط الجهادية، وغير ذلك كثير جداً من الإجراءات التي تجعل الدولة الإسلامية الواحدة دولة أولى، بل الدولة الوحيدة في الحلبة الدولية. روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده في باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا**».

أما الجهاد فإنه بذل الوسع في القتال في سبيل الله، مباشرةً أو معاونة بمال أو رأي أو تكثير سواد، أو غير ذلك...، كما وقع في حاشية ابن عابدين ٣/٢٣٦، وقال في التعليق على التعريف: [السواد: العدد الكثير...، قوله أو غير ذلك: كمداواة الجرحى، وتهيئة المطاعم والمشارب]. ويجب أن توضع في الجهاد إمكانيات كافية وطاقات هائلة لتحقيق علة الإرهاب لعدو الله وعدو المسلمين وآخرين من دونهم لا نعلمهم، الله يعلمهم. والجهاد هو ذروة سنام الإسلام، وهو الطريق إلى إحدى الحسنيين، النصر أو الجنة يقول سبحانه وتعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الصف].

هذا باختصار شديد توضيح لمعاني كلمات الدعوة والمنعة والدولة والجهاد، وعلى المسلمين اليوم أن يقوموا بالأعمال التي من شأنها الوفاء باستحقاقات تلك المعاني منفردة أو مجتمعة، أما إن قصر الأداء

عن تحقيق ذلك، فإن الإثم يلحق المسلمين جميعاً كون ذلك من فروض الكفاية. علاوة على أن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه كما قال رسول الله ﷺ عندما التقى بقادة بني شيبان وطلب منهم النصرة لدين الله. وتمام القصة قد ذكرها الدكتور محمد خير هيكل في كتابه [الجهاد والقتال في السياسة الشرعية]، نقلاً عن سيرة ابن هشام (الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام). وقد بين الدكتور هيكل، جزاه الله خيراً، كثيراً من الشروط التي يجب توفرها عند طلب النصرة والمنعة، أذكر منها طرفاً مع شيء من التصرف القليل:

١ ـ أن يشتد الأذى على حملة الدعوة على نحو يُحال بينهم وبين خطاب الناس بشكل طبيعي قبل البدء في طلب النصرة.

٢ ـ وأن طلب النصرة كان وحياً من الله، وأمراً لرسوله ﷺ بفعل ذلك، فهو من الطريقة، وليس أسلوباً من الأساليب التي يمكن تغييرها.

٣ ـ وأنه محصور في زعماء القبائل وذوي الشرف والمكانة وأهل القوة ممن لهم أتباع يسمعون لهم ويطيعون، وتتوفر فيهم القدرة على الوقوف في وجه أعداء الدولة عند وبعد قيامها.

٤ ـ وأن تكون بلادهم غير مرتبطة بمعاهدات دولية مما يناقض الدعوة، ولا يمكن التحرر منها.

٥ ـ وأن يكونوا من المؤمنين والمصدقين بعقيدة الدعوة ومقتضياتها ومتطلباتها.

٦ ـ وأن تكون النصرة دون أية ضمانات أو ثمن أو مكافأة، بل رضا الله والجنة.

... نسأل الله سبحانه أن يهيئ لنا النصرة كما هيأها لرسول الله ﷺ في المدينة بالأنصار الذين نصروه وآووه، فأقام الدولة، وعلا صرح الأمة وعز الإسلام والمسلمون. اللهم هيئ لعبادك العاملين لاستئناف الحياة الإسلامية أنصاراً ينصرونهم فتعود الدولة «**خلافة راشدة على منهاج النبوة**»، وتنهض الأمة، وتكون كما بدأت خير أمة أخرجت للناس ﴿**ويومئذ يفرح المؤمنون ۞ بنصر الله**﴾ [الروم/٤،٥] ❑

خَمْسٌ إِذا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَامَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلاَفِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا. وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلاَ الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا. وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلاَّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ. وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ» (رواه ابن ماجه) ❑

شيء من التاريخ
صقليةُ زمنَ الفتح الإسلامي

إن الوجود الإسلامي في صقلية الذي دام ٤٧٢ عاماً يمثل صفحة عامرة مشرقة في تاريخ الإسلام، صفحة عامرة بالبطولة والتضحية وحمل الدعوة، والاستماتة في سبيل حمل الدعوة وحمايتها. لكنه لم يخل من نكسات حالت دون مواصلة الفتح في عمق أوروبا وكانت من الأسباب الرئيسية في انحسار حمل الدعوة عن وسط أوروبا. ولعل تاريخ الفتوحات الإسلامية لم يعرف فتحاً أعنف وأقسى وأشق من فتح صقلية التي لم يسيطر المسلمون عليها سيطرة كاملة إلا بعد مرور ثلاثة أرباع القرن على نزول الفاتح أسد بن الفرات ورجاله إلى مرسى مزارا في جنوب غرب صقلية الموافق يوم الثلاثاء ١٨ ربيع الأول سنة ٢١٢هـ الموافق ١٧ يونيو ٨٢٧م.

==========

ولقد برز من خلال الفتح الإسلامي في صقلية أبطال أسطوريون انحنى أمامهم العدو احتراماً وتقديراً وأشادت الرواية الأوروبية بصلابة إرادة المسلمين وحسن قيادتهم وتأثيرهم الميداني والشخصي على سير الأحداث وفي طليعة هؤلاء أسد بن الفرات قاضي القيروان العالم الجليل الذي بلغ السبعين من عمره وتطوع لقيادة أول حملة لفتح صقلية ولولا إيمان هذا القائد وتأثيره القوي على الجنود لما تحقق هذا الفتح حيث انبهر المؤرخ الإيطالي أماري بشخصية هذا القائد في زهده وإيمانه، وقال عنه إنه رجل يتطلع إلى ما وراء هذا العالم ويتخذ من العلم والجهاد وسيلة لبلوغ الرسالة التي خرج من أجلها. وكذلك المجاهد إبراهيم الثاني الأغلبي الذي تخلى عن الملك لابنه عبد الله وجاء إلى صقلية مجاهداً زاهداً يبغي مجد الإسلام، وقد استطاع بحزمه وإيمانه أن يحقق للمسلمين السيطرة الكاملة على الجزيرة بعد اقتحام قلعة طيرمينة في عام ٢٧٩هـ الموافق ٩٠٢م وطرد آخر بيزنطي من صقلية. وكان إبراهيم يرمي إلى مواصلة التقدم في إيطاليا شمالاً والوصول إلى روما لفتحها مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ، إلا أن المرض لم يمهله لتحقيق حلمه فقضى نحبه قرب أسوار مدينة كوسنزا. والمجاهد الثالث هو عباس بن الفضل الذي قاد جيوش أبي الأغلب إبراهيم أمير صقلية والذي تولى القيادة من بعده وكان له الفضل في فتح المسلمين قصربانه التي كانت من أهم المعاقل الدفاعية للجيش البيزنطي وذلك سنة ٢٤٤هـ ٨٥٩م) وفي إلحاق هزيمة نكراء بأسطول بنزنطية قرب سيراكوزا واعتبر المؤرخون الأوروبيون عباس بن الفضل من أمهر وألمع القادة المسلمين الذين واجهتهم الجيوش الأوروبية.

أصبح المسلمون منذ انتصارات إبراهيم الثاني حتى بداية الغزو النورماني أسياداً بدون منازع لجزيرة صقلية لمدة مئة وخمسين عاماً تخللتها معارك وغارات وحملات متبادلة بين المسلمين والأوروبيين. ومع ذلك ظلت صقلية طيلة هذه الفترة أرضاً إسلامية واعتنق الكثير من أهل البلاد الدين الإسلامي وانخرطوا في الجهاد وشاركوا في فتح مالطة وبرز منهم كثير من الرجال الذين تبؤوا مناصب مهمة في صقلية نفسها وفي الأندلس ويكفي أن نذكر منهم جوهر الصقلي الذي وطد أركان الدولة الفاطمية وقد اعتبر المؤرخون أن التسعين عاماً التي حكمت الجزيرة خلالها الأسرة الكلبية الموالية للفاطميين العصر الذهبي لصقلية من حيث انتشار العلوم والفنون والثقافة ومن حيث ازدياد القوة العسكرية وحماية الجزيرة من الهجمات والغارات المعادية. وقد عرفت أوروبا الطب والفلسفة والعلوم والفنون المعمارية والحرير المطرز والتحف والنفائس عن طريق فتح المسلمين لصقلية.

وقد جعل الفتح الإسلامي لصقلية البحر المتوسط بحيرة تحت السيادة الإسلامية الكاملة وأصبحت صقلية قاعدة تنطلق منها الحملات والغزوات الإسلامية التي شملت جميع أنحاء إيطاليا من البندقية أو جنوا إلى روما وباري وعلى طول ساحل البحر الأدرياتيكي.

لقد استمر سلطان الإسلام مستقراً في صقلية، ينشر الهدى والنور فيها وما حولها إلى أن دب التنازع والشقاق في صفوف المسلمين، فبدأ سلطانهم ينحدر، فاستغل الفرصة (روجير النورماني) فغزا الجزيرة سنة ١١٣٦م. يقول ابن الأثير إن مسلمي صقلية أرسلوا وفداً إلى المعز بن باديس لطلب النجدة فأعد أسطولاً وقوات كبيرة ثم وجهها إلى صقلية إلا أنها تعرضت للغرق إثر عاصفة بحرية قرب نتللريا وبعد وفاة المعز وفقاً لرواية ابن الأثير أرسل ابنه تميم نجدة إلى صقلية بقيادة ولديه أيوب وعلي لكنهما انسحبا وعادا إلى إفريقيا بجنودهما وتركا صقلية إلى مصيرها.

لقد صاحب الغزو النورماني لصقلية هجرة إسلامية واسعة إلى إفريقيا ومصر وغيرها من البلدان العربية وعندما سيطر النورمانيون على الجزيرة قُدر عدد المسلمين الذين ظلوا بصقلية ما بين المئة والثلاثمائة ألف مسلم من العرب والبربر والصقليين الذين اعتنقوا الإسلام وقد تجمع القسم الأكبر منهم في بالرمو وساحل (مازار) وسهولها.

وشهدت صقلية أول مذبحة للمسلمين بعد وفاة روجير الثاني سنة ١١٦١ حيث قتل عدد كبير منهم في أعنف حملة تطهير ودمرت أحياؤهم السكنية ونهبت أموالهم ومتاجرهم وشهد عام ١١٨٩م و١١٩٠م زوال الوجود الإسلامي من بالرمو ومعظم مدن صقلية وإن ظل يقيم بها أفراد غيروا أسماءهم واعتنقوا المسيحية. إزاء هذا العداء الصارخ هب ما تبقى من المسلمين للدفاع عن أنفسهم وأرواحهم ودينهم وتزعم هذه الحركة حسب رواية ابن جبير عدد من القادة برز من بينهم محمد بن عباد الذي عرفته الرواية الأوروبية باسم (المرابط) وقام بثورته ما بين العقدين الثاني والثالث من القرن الثالث عشر وشغل قوات فردريك في معارك قاسية. لكن فردريك استطاع أن يحاصر ابن عباد وضيق الخناق عليه حتى استسلم بشرط ان يتمكن من مغادرة صقلية مع أولاده إلى إفريقيا ووعده فردريك بذلك إلا أنه غدر به ونقله إلى بالرمو حيث أعدمه مع اثنين من أولاده وواصلت من بعده القتال ابنته التي لم يذكر اسمها. وكذلك أورد الحميري قصة ابن العباد ومقاومته ومن ثم إعدامه حيث قال إن فردريك وعد محمد بن عباد بأن يسمح له بالسفر مع أولاده إذا استسلم إلا ابنته رفضت الاستسلام ونصحت أباها بعدم الاستسلام وعندما رفض نصيحتها فضلت البقاء في القلعة ومعرفة ما سوف ينتهي إليه أمر والدها وعندما علمت بما حل بوالدها واصلت المقاومة وصممت على الاستماتة في القتال فخرجت مع رجالها من القلعة وغارت على جيش فريدريك بغية فك الحصار ٦١٩هـ ـ ١٢٢٢/١٢٢٣م وصممت على الانتقام لوالدها وذات يوم أرسلت إلى فريدريك تعلمه أنها تريد الاستسلام ولكنها تخشى ممانعة رجالها لها. ولذلك فإنها تطلب منه إرسال ثلاثمائة فارس من خيرة رجاله ليلاً وأخبرته أنها سوف تفتح لهم القلعة وتمكنهم من الاستيلاء على القلعة وسر فردريك من الفكرة وأرسل إليها فرسانه وفي الصباح توجه فريدريك إلى القلعة ففوجئ برؤيته رؤوس فرسانه تتدلى فوق أسوار قلعة عنتبلا وحاول فريدريك استدراجها بالحيلة والإغراء فأمنها على حياتها إذا استسلمت ووعدها بالزواج إلا أنها واصلت المقاومة مع رجالها والحصار الطويل حتى نفذت المؤن والأغذية من القلعة واشتد بها وبرجالها الحال إلا أنها قتلت في معركة مع من كان معها من المسلمين دون استسلام وبعدها اقتحم فريدريك القلعة واستولى على من تبقى منها واختتم ما تبقى من الفصل الأخير من حياة المسلمين داخل جنوب إيطاليا ببطولة فتاة مسلمة ضربت أروع مثل في

الشجاعة والإباء والتضحية وسط سلسلة من التخاذل والخيانة والأنانية وقصر النظر الذي قضى على ثاني سلطان إسلامي في أوروبا بعد الأندلس. إلا أنه لم تنته المقاومة بعد استشهاد بطلة غنتيلا بل استمرت المقاومة في جرجنت الأمر الذي دفع فريدريك إلى إبعاد المسلمين خارج صقلية واختار لهم موقع لوتشيرا على فترات زمنية امتدت حتى منتصف القرن الثالث عشر وفي أواخر القرن الثالث عشر في صيف عام ١٣٠٠ هجم الإيطاليون على لوتشيرا وكانت حملة صليبية اشترك الجميع فيها وفي ذبح وقتل المسلمين رجالاً ونساءً وأطفالاً وشيوخاً ونهب أموالهم وممتلكاتهم ودمروا المساكن وتقاسموا أراضيها وقضى على البقية من المسلمين وأزيل وجودهم نهائياً من إيطاليا بعد أن دام ٤٧٢ عاماً ❑

عويد العجرفي

خـاطـرة

من بين سجون الظلام يتمرد الصمت، ويصبح النور شمساً تحرق سوط الجلاد... وتبحر الدموع في بحر الغضب الجارف ليبكي الزمن رحيل الخـلافة الإسـلامية.

أعوامٌ تبتلع آهات السنين الباحثة عن شمس الخـلافة التي لا تغيب أبداً ... فجرح الألم بات يغرد فوق غصن النصر. وهي الأمنيات تتكحل بسواد الليل، وترتمي في أحضان الأيام.

هم وحدهم من تآمروا عليك وقت الرحيل... زرعوا في ذيل القافلة خنجر الظلم والخيانة. ولكنك أبداً لم ترحلي وكيف ترحلين؟ فأنت ما زلت نوراً يتربع على عرش النفس ليعانق شفق الخلافة في لوحة الإسـلام.

أين أنت؟ فالعار يكبل شرف الأمة بسلاسل الرذيلة، والغدر ينهش لحمها كما تنهش الذئاب فريستها دونما رحمة أو شفقة.

بكاء السماء كان مريراً عند رحيلك... بات سيلاً يجرف صفاء الزمن، ولحن العزة والكبرياء. هي الدموع التي تسابق موعد سقوطها لتغفو بين أحضانك...

قلة هم من يسمعون أنينك كل يوم... ويرون عينيك على صفحات المجد، ويمتطون خيولهم... فرسان لا يخافون في الله لومة لائم... سينتزعون من أنياب الغدر شرف هذه الأمة... ولا شرف لهذه الأمة إلاّ في الخلافة الإسـلامية ❑

رِجالٌ صَدَقوا ما عاهدوااللّهَ عليهِ

آية في كتاب الله ما إنْ أتلوها إلاّ ومرَّت في خاطري مواقفُ الرّجال الرّجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، سواءٌ منهم من اختاره الله إلى جواره كشيخنا أحمد الداعور عليه رحمةُ الله، أو من كان منهم ينتظر مجيء أجله بعد أنْ يُدركه نصرُ الله.

رِجالٌ صَدَقوا ما عاهدوا اللّهَ عليهِ

هَلْ مَعْلَمٌ تَرْنُو لَهُ الأَجْيَالُ ... أَوْ مَوْقِفٌ تَحْيَا بِهِ الآمَالُ
أَمْ بَاعِثٌ رُوحَ الجِهَادِ بِأُمَّةٍ ... حَمَلَتْهُ فِي أَصْلابِهَا الآزَالُ
دَفَعَتْهُ لِلْمَيْدَانِ فِيهِ عَزِيمَةٌ ... إِنَّ الرِّجَالَ مَوَاقِفٌ وَفِعَالُ
يَا أَحْمَدَ الدَّاعُورِ يَا شَيْخَ التُّقَى ... شَمْسُ الهُدَى بَزَغَتْ وَهَلَّ هِلالُ
وَنَفَثْتَ مِنْ رِئَةِ الحَقَائِقِ دَفْقَةً ... تَحْيِي الشَّبَابَ، وَيَحْدُثُ الزِّلْزَالُ
وَيَثُورُ بُرْكَانُ الحَمَاسِ وَيَمْتَطِي ... مَتْنَ الخُطُوبِ فَوَارِسٌ وَرِجَالُ
وَتَهُزُّ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ سَوَاعِدٌ ... تُزْجِي الصُّفُوفَ وَمَا بِهِنَّ كَلالُ
أَرْضُ الهُدَى كَمْ أَنبَتَتْ مِنْ قَادَةٍ ... خَاضُوا المَعَارِكَ وَاسْتَحَرَّ قِتَالُ
وَتَهَيَّجَتْ خِصْبَاً إِذَا مَا أُمْطِرَتْ ... فَأَتَتْ بِقَوْمٍ مَا لَهُمْ أَمْثَالُ
صَحَّتْ عَزَائِمُهُمْ وَطَابَ مَسِيرُهُمْ ... إِنَّ الرِّجَالَ مَآثِرٌ وَخِصَالُ
مَا كَانَ بِالمَالِ المَوَاهِبُ تَشْتَرَى ... بَلْ عَزْمَةٌ مَشْحُونَةٌ وَصِيَالُ
بَيْنَ الرِّجَالِ بَزِينَةٌ بِوَقَارِهِ ... رَأْيُ الحَكِيمِ وَمَنْطِقٌ وَمَقَالُ
وَفُؤَادُهُ ذُو جُرْأَةٍ، وَلِسَانُهُ ... ذُو مَنْطِقٍ، وَيَرَاعُهُ سَيَّالُ
مَا كَانَ يُنْقِصُ مِنْ عَزِيمَتِهِ الأَذَى ... فَالصَّبْرُ فِي البَلْوَى لَهُ سِرْبَالُ
وَإِذَا ادْلَهَمَّ الخَطْبُ زَادَ صَلابَةً ... حَتَّى تَهَابُ فِعَالَهُ الأَبْطَالُ
العَامِلُ الدَّاعِي لِعَوْدِ خِلافَةٍ ... فِيهَا الهُدَى وَالعَالِمُ المِفْضَالُ
اللَّوْذَعِيُّ الأَزْهَرِيُّ بِعِلْمِهِ ... لِحُضُورِ دَرْسِكَ كَمْ تُشَدُّ رِحَالُ
كَمْ مِنْ مَعَارِكَ بِالبَسَالَةِ خُضْتَهَا ... حَرْبُ اللِّسَانِ وَفِي الوَغَى رِئْبَالُ
أَبْدَيْتَ فِي حَرْبِ اليَهُودِ شَجَاعَةً ... جَاوَزْتَ وَحْدَكَ وَالحُرُوبُ سِجَالُ
وَحَمَلْتَ أَقْبَاسَ الهِدَايَةِ مَاحِيَاً ... مَا خَلَّفَتْهُ عِمَايَةٌ وَضَلالُ
أَوَ مَا رَأَيْتَ اللَّيْثَ يُحْبَسُ فِي الشَّرَى ... وَسْطَ العَرِينِ وَحَوْلَهُ الأَشْبَالُ
حَكَمُوكَ بِالإِعْدَامِ كَيْمَا يُسْكِتُوا ... مِنْكَ اللِّسَانَ، وَإِنَّهَا الآجَالُ

فِي البَرْلَمَانِ وَقَفْتَ وَحْدَكَ شَامِخاً		فَوْقَ الشُّمُوخِ وَدُونَكَ الأَقْيَالُ
بِالحَقِّ تَصْدَعُ لاَ تَخَافُ مَلاَمَةً		فِي اللّهِ تَقْفُو نَهْجَكَ الأَجْيَالُ
لَيْسَ الكَمِيُّ بِكَوْنِهِ ابْنَ عَشِيرَةٍ		إِنَّ الكَمِيَّ بِسَيْفِهِ يَخْتَالُ
مَنْ كَانَ فِي جَوِّ الإِبَاءِ مُحَلِّقاً		فَوْقَ الذُّرَى حَقّاً فَلَيْسَ يُطَالُ
أَوْ كَانَ فِي سَاحِ السِّيَاسَةِ كَاشِفاً		خُطَطَ النِّفَاقِ جَزَاؤُهُ الأَغْلاَلُ
عَصَفَتْ بِأُمَّتِنَا النَّوَازِلُ وَاخْتَفَتْ		رَايَاتُهَا وَاشْتَدَّتْ الأَهْوَالُ
رَايَاتُ مَجْدٍ خَافِقَاتٌ فِي العُلاَ		وَلَهُنَّ مِنْ فَوْقِ الرُّؤُوسِ ظِلاَلُ
سَقَطَتْ خِلاَفَتُهَا وَهُدَّ كِيَانُهَا		وَتَقَطَّعَتْ مِنْ جِسْمِهَا الأَوْصَالُ
وَدِيَارُنَا سُلِبَتْ، عَلَيْنَا حُرِّمَتْ		وَعَلَى اليَهُودِ مُبَاحَةٌ وَحَلاَلُ
هَلْمَمْتَ تَدْعُو لِلْجِهَادِ مُنَادِياً		أَيْنَ الكُمَاةُ الصِّيدُ وَالأَبْطَالُ
وَالخَيْلُ جُمِّتْ فَامْتَطُوا صَهَوَاتِهَا		وَلَهُنَّ فِي سَاحِ الوَغَى تَصْهَالُ
وَالآنَ مُتَّ عَلَى الفِرَاشِ وَإِنَّهَا		حُسْنَى مِنَ البَرِّ الرَّحِيمِ تَنَالُ
وَقَفَتْ تُوَدِّعُكَ الجُمُوعُ بِحَسْرَةٍ		تَدْمِي القُلُوبُ وَدَمْعُهَا هَطَّالُ
لَوْ وُورِيَ الإِنْسَانُ مِنْ تَحْتِ الثَّرَى		تَبْقَى لَهُ بَعْدَ المَمَاتِ خِصَالُ
تَبْقَى المَنَابِرُ ثَمَّ شَاهِدَةً لَهُ		وَلَهُ بِمُعْتَرَكِ الحَيَاةِ نِضَالُ
قَدْ دُوِّنَتْ أَقْوَالُهُ وَدُرُوسُهُ		وَبِكُلِّ نَاحِيَةٍ لَهُ تَجْوَالُ
فَعَزَاؤُنَا لِأَمِيرِنَا وَلِحِزْبِنَا		وَالأَكْرَمِينَ ذَوِيهِ نِعْمَ الآلُ

فتحي محمد سليم

جدوى قطع النفط ومقاطعة البضائع الأميركية

يثور جدل في أوساط المثقفين والإعلاميين في العالم الإسلامي ومنه العربي حول جدوى مقاطعة البضائع الأميركية والإنجليزية والإسرائيلية، وجدوى قطع النفط عن الغرب لكونه سلاحاً مهماً لا يستطيع المسلمون استعماله في أحلك ظروفهم.

إن الجدل حول هذه المسائل ليس بجديد بل هو يظهر ويختفي مع اشتداد الأزمات ومنها ما يجري في فلسطين، لكن الأمر تفاعل مؤخراً بسبب غضبة الناس على جرائم النازيين اليهود فبدأت الفضائيات تسوّق لمقاطعة البضائع الأميركية والإسرائيلية فقط والبعض يضيف لها البريطانية، ثم نادت إيران بقطع النفط عن أميركا لمدة شهر، فقام العراق بتلقف النداء وتراجعت إيران.

ماذا حصل بعد ذلك؟ الذي حصل هو قيام أبواق أميركا بالظهور على شاشات التلفاز ليقللوا من شأن هذا السلاح وأنه سلاح غير فعال لأسباب لا داعي للترويج لها لأنها مسمومة، وقال البعض في حق هؤلاء المثبطين: هنيئاً لأميركا بعملائها وأبواقها في عالمنا ممن يتكلمون بلساننا العربي المبين!

أما عن التظاهرات فقد بدأ الحكام بالمزايدة على شعوبهم حينما تصدر البعض التظاهرات، أو أرسل الأمراء والأميرات والملكات لتصدر المظاهرة. فالشعب يتظاهر ضد حكامه وحكامه يتظاهرون ضد مجهول! على غرار (فليسقط واحد من فوق)، وذلك في مسرحية هزلية يظنون أنهم يضحكون فيها على الناس، والناس لم يعد بينهم بسطاء مثل أيام زمان، فعلى من يضحكون يا ترى؟ أم أنهم استمرأوا التلاعب بالعقول ولم يعد لديهم سوى هذه الألاعيب.

﴿قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ [المنافقون] لقد أضحكوا كل شعوب الدنيا علينا، فتحرك أهل أوروبا واتخذوا إجراءات في حق اليهود وهم في صمتهم ساهمون، لأنهم فقدوا الإحساس، فما لجرحٍ بميت إيلامُ، ولا حياة لمن تنادي، وحسبنا الله ونعم الوكيل ❑

لا سلامَ مع النازيين الجُدُد !!

- مرة أخرى يتأكد للقاصي والداني همجية ونازية الجزارين المحتلين في فلسطين المباركة، والذين ظهروا للعالم خلال عشرات السنين كضحايا للنازية، وفي ثوب الحمَل الوديع تسللوا إلى عقلية شعوب الغرب المضللة.
- لا توجد كلمة تزعج اليهود أكثر من كلمة «نازيين» لأنها تَردُّ التهمة التي طالما ألصقوها بهتلر إليهم وتقلب السحر على الساحر، وستبقى الأمة تُرددها حاضراً ومستقبلاً حتى بعد زوال دولة اليهود لأنها وصمة عار على جبين إخوان القردة والخنازير. فهم فاقوا النازية في أساليبهم وضج العالم كله قَرَفاً واشمئزازاً من أعمالهم القذرة، فلا تكاد تخلو مظاهرة في العالم من رسم الصليب المعقوف على اليافطات أو كتابة كلمة النازية باللغات المختلفة أو ترددها على أفواه المتظاهرين.
- هؤلاء الجبناء استأسدوا حينما رأوا الصمت العربي الرسمي والغربي والتغطية الأميركية المتواطئة، ولكنهم عجزوا عن التقدم أمتاراً داخل مخيم العِزَّة في جنين إلا بعد تسوية الأبنية بالأرض على رؤوس ساكنيها ودفنهم أحياءً، فهذه شيم الجبناء ولو كانوا غير ذلك لما اقترفوا هذه الأعمال الخسيسة، التي لا تستغرب منهم طيلة حياتهم.
- أما «أولياء الأمور» الذين كانوا يعرفون بمعركة شارون ضد القرى والمخيمات من خلال زيارة ديك تشيني للمنطقة قبل مؤتمر القمة العربي في بيروت، فإن الأمة نبذتهم ولم تعد تحسب لهم حساباً إن غابوا وإن حضروا، لقد بدأت الأمة تتلمس طريقها خارج إطار الأنظمة المحنطة التي صمتت صمت القبور، والقِطافُ آتٍ لا ريب، والأمة لا تنسى من خذلها طال الزمن أو قصر.
- إن الخذلان الذي أصاب الأمة من حكامها كان متوقعاً من قبل الواعين، لكن بسطاء الناس كان بعضهم لا يزال يراهن على بقايا مروءة ونخوة فإذا به يُصاب بخيبة أمل من جراء تعليق الآمال على من لا أمل فيهم فأدرك هؤلاء، وإن كانوا متأخرين، بأن الاتكال على الله، ثم على جهودهم للتغيير هو الأجدى والأصوب ❑